

I B R A H I M A D W A N

إبراهيم عدوان

ديوان الحواكير



ديوان الحواكير

صورة الغلاف: منظر من قرية (بتير) قضاء بيت لحم / فلسطين،
وتظهر فيها بركة القرية وما حولها

إبراهيم عدوان

ديوان الحواكير



ديوان الحواكير (شعر)
تأليف: إبراهيم عدوان
الطبعة الأولى 2015م 1436هـ
حقوق الطبع محفوظة ©



دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع

www.darkonoz.com

عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري

هاتف 4655 877 فاكس 00962 6 4655 875

خلوي 00962 79 5525 494

E-mail: info@darkonoz.com, dar_konoz@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة ©

لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه أو استنساخه أو نقله، كلياً أو جزئياً، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

Copyright © All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

تصميم الغلاف والإشراف الفني:
محمد أيوب mohayyoub@gmail.com

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 2014 / 7 / 3404

ردمك: ISBN:978 9957 74 397 0

الإهداء

إلى من غمروني بالفرحة وهم يكبرون أمامي كل
يوم، يتدرجون في المدارس والجامعات.
إلى أولادي وبناتي الذين نرينوا البيت بالأحفاد
والحفيدات.
إلى أم العيال التي أشرفت على تربية هؤلاء جميعاً،
وهيأت لي الأجواء لتنظم هذه الأبيات.
إلى روح أمي وأبي في البرزخ مع خالهن الدعاء
والتمنيات
أهدي هذه المنظومة للتعرف على أفكاري التي
لأبد رسمت بين السطور والكلمات.

وبالله التوفيق

إبراهيم محمود عدوان

أبو محمود

٢٠١٤/٦/١٣

فهرس المحتويات

ديوان الحواكير	١٣
آل عدوان	١٥
بتير ٢	١٦
حفيدتي	١٧
الأحفاد	١٨
أم العيال	١٩
المتقاعد	٢٠
المشاط والزلاية	٢١
محمود البتيري مأمور قطار رقم ١٧٣	٢٢
يوم الطفل	٢٣
الدموع	٢٥
خيال قليل الدسم	٢٦
اليوم العالمي للمرأة	٢٨
معرش العنب / بين الدوالي	٢٩
العيون	٣١
الوالد محمود في ذمة الله (١٤ أكتوبر ٢٠٠٩)	٣٢
حماسة السلام	٣٣
حصار غزة	٣٤

٣٥	يشرب
٣٦	تي تي كاكا
٣٨	جدة
٣٩	شتان ما بين
٤٠	ضيوف الخريف
٤١	هي ا
٤٢	اليتيم
٤٣	عودة
٤٤	جيلهم وجيلنا
٤٦	بعد حسام وحسني حسن جاء
٤٧	البيت الثالث هو العنوان
٤٩	التمكئة
٥٠	حكّم وعبر
٥٢	الحدود
٥٣	سعد إبراهيم عليان
٥٥	من كل بحر قطرة
٥٧	تحية الصباح
٥٨	قافلة الحرية
٥٩	غزة العزة
٦٠	خالد زحلان في فلسطين آب ٢٠١٢
٦١	يوم عرس محمود ٢٣ / ٨ / ٢٠١٢
٦٢	حرف السّين

٦٣	بيتنا في مرج الحمام.....
٦٥	هي.....
٦٦	اللَّغْزُ العَصِيُّ : من هي !.....
٦٧	الأحفاد ومَن حولهم.....
٦٩	الطفلُ الذَّكِيُّ.....
٧٠	فلاح فيلسوف.....
٧٢	تالا ويارا.....
٧٣	طفلة من بُتير.....
٧٤	حنين وحلا.....
٧٥	غادةٌ من بتير.....
٧٦	بتير والأقصى.....
٧٧	الحمامة والصياد.....
٧٨	الجار.....
٧٩	اجتماع العائلة.....
٨٠	أطفالنا في كندا.....
٨١	صبحُ النوم.....
٨٢	مهزلةُ العصر.....
٨٣	ابن الابن وابن البنت.....
٨٥	الحماة والكنة.....
٨٧	شريعةُ الرّب ومزاج الأب.....
٨٨	تالا ويارا وعمر.....
٨٩	في ذكرى الأربعين للوالد ٢٢/١١/٢٠٠٩.....

٩٠	إلى استاذ الأجيال أبو موسى
٩١	بتير ١
٩٣	محمد وأرض الإسراء والمعراج
٩٤	الغربة
٩٥	الشتاء في بُتير
٩٦	الأولاد والأحفاد
٩٨	ذكريات من القرية
١٠٠	أمي
١٠١	رحلة العمر
١٠٣	رحلة الإجازة
١٠٥	البرمائي
١٠٦	خطبة منار ١٢ / نيسان / ٢٠٠٩
١٠٨	مرام
١١٠	حسام
١١١	ميس
١١٢	القبطان
١١٣	الملياردير
١١٥	السمن والعسل
١١٦	لايزين (بلدة في جبال سويسرا)
١١٨	المتباهية
١٢٠	الصلاة
١٢١	الكهولة

دين الفطرة	١٢٢
العبور نحو القصور	١٢٤
كان أصبح أمسى بات. صار ليس	١٢٦
لكل شيء إذا ما تم نقصان	١٢٧
السلام خيارنا	١٢٨
الترنيمة	١٣٠
-بيت لحم- المستشفى الفرنساوي ١١ تموز	١٣٢
٤٠٠ عدداً ونقداً	١٣٣
الستون من العمر	١٣٥
التدخين	١٣٦
الكفيل	١٣٧
الحثالة	١٣٨
الخيار والبندورة	١٣٩
خلود متفوقة ٢٠٠٩	١٤٠
بيان	١٤١
إسراء	١٤٢
محمد نبي الرحمة	١٤٣
جذور وفروع	١٤٥
حجارة السجيل	١٤٦
الزيارة المرتقبة	١٤٧
كانت ولم تعد	١٤٩
رسالة المنار	١٥٠

- ١٥١ مصنع الانترا
- ١٥٢ مُنْتَظَرُ الزَيْدِيّ
- ١٥٣ سرعة الضوء* ٢٤
- ١٥٤ تولين ٣٠ / ١٠ / ٢٠١١
- ١٥٥ عمار ومها آن الأوان
- ١٥٦ عمّار في الديار
- ١٥٧ حفل زفاف عمار ومها ٢٠١٤ / ١٠ / ١٠
- ١٥٨ الغيمة
- ١٥٩ المتشعبط
- ١٦٠ تولين / توتو

ديوان الحواكير

الحواكير جمع حاكورة وهي قطعة أرض قرب البيت في الريف قد تزرع سنوياً وقد يكون بها أشجار مثمرة وربما زيتها أشجار معمرة أو أنها تشمل الجميع في آن واحد، وإذا ما أضفنا إلى ذلك بعض مربعات (مشاكب) النعناع والبقدونس والبصل ولاحظنا في الأطراف بصيلات النرجس والورد الجوري والياسمين وعند المدخل مكنسة الجنة وفم السمكة والخبيزة الإفرنجية ثم بين هذا كله الحئون الأحمر والأصفر والمرار والذبيح والخرفيش والتي عادة ما يُتخلص منها بالحرث والتعشيب، كل هذا يعطينا فكرة عن الحاكورة والتي سُمي الديوان باسمها إذ أنه يشتمل على مجموعة من الأفكار والدعابات والذكريات في سرد أقرب إلى الشعر منه إلى النثر وقد روعي فيها اختيار القوافي والمعاني بدقة ولم تخل من النوادر والألفاظ والتعابير المألوفة لدى أهل القرية (بتير) الذين عاشوا في القرية وليس المتسبين إليها في المهجر . في بعض المواقع كنت أحنُّ لأيام الطفولة في بتير فأشطح بين حَبَلاتها وسناسلها وكرومها وعيونها وطرقاتها ومنتجاتها لا سيَّما الباذنجان البتيري الغنيّ عن التعريف. وقد تركت التفعيلة والعروض والوزن الدقيق دون عناء وأولوية لتسهيل إيصال المعلومة ووصف الواقعة والحدث ويظهر على المنظومة بوضوح تأثير الغربة والشوق للديار والحنين لمنابت الجذور وأزهار الباذنجان والتأثر بما يجري حولنا في المنطقة والعالم.

والله من وراء القصد

آل عدوان

عدوان ولكنهم مُسلمون
بأسهم على عدوهم شديد
أسرة نور الإيمان طريقهم
آل عدوان في التاريخ رمز
يفخرون بماضي كله قيم
في الحق والعدل لا جدال بينهم
وإن لاح فيما بينهم جدل
في كل بلاد العرب منهم فصل
كل آل عدوان شرقاً وغرباً
منهم الطبيب والمهندس والمدرس
في مضاربهم ترعرعت الشهامة
وفي بثير لآل عدوان بيت
أكرم بآل عدوان ما أروعهم
يطعمون الطعام دون من أو أذى
حقوق المرأة مصونة طوعاً
كما الفطرة والكتاب والسنة
آل عدوان سل التاريخ عنهم

اسم عن واقع الحال بعيد
وفيمما بينهم حُبٌ وطيء
للقوم إخوة والله عيىد
ينكرون الذات ورأيهم سديد
وحاضر معاليه فكر جديد
نهجهم القرآن دستور وحيء
يُصغي الصغير لكبيرهم العميد
أجل ألقابهم أسير وشهيد
يجبون العلم كهل ووليء
والفلاح والنجار والجندى والعقيد
ونما النمر فارسهم العتيء
أبوابه مشرعة وضيغه سعيء
ينوخ ببابهم الطريد والشريد
خراف وسمن وعصيد وثريد
ود وتعليم وزرع وحصيد
ثريث وتورث وتفيد وتستفيد
تجد السلم مطلبهم الأكيد

بتير ٢

يا جارة المهد والخليل أسمعينا
 بقربك الأقصى شامخ مُذ وعينا
 يا بلد الكرام أهلك منا وفينا
 يا بتير لك حُبنا وتهانينا
 أشجار المشمش والزيتون ما نسينا
 الباذنجان رمزُ لنا ما حيننا
 مدارسك مكتظة بنات وبنين
 عيونك تروي الزرع وتسقينا
 جرار ثملاً ماءً ثميناً
 جبالك خضرٌ مطراً رُويناً
 ومنتجع ومنتزه لأنسنا وتلاقينا
 مواقفك كانت تبنياً وطيناً
 فاضحت دسوتاً وعجلاً سميناً
 غداً تخرج العين وتنمو مراعيها
 من الشتات نمد لكم أيادينا
 ما العيش دون أهلنا وذوينا
 طرٌ وحدُّق يساراً ويميشاً

فلك تاريخ وحاضر ومستقبل
 تُشد إليه الرحال وقبلتنا الأول
 نحن رغم البعد عنهم لا نتحول
 أزيحي اللثام فوجهك الأجل
 ولا المحراث والطوريرة والجعول
 يُحشى ويُقلَى ومقلوبة يُؤكل
 حيثما يرون العلم أقبلوا
 ماؤها عذب ولكل منهل
 وعلى رؤوس الجِسان تُحمل
 كلما زاد الماء سال جدول
 يصدق الطير فيه والبلبل
 وقدور فوقها ونار تُشعل
 وموائد أفراح فرشها مخمل
 ويثمر الخوخ والزعرور والسفرجل
 دبكة وزفّة وعونة ومشاعل
 وما الحصاد وما بأيدينا منجل
 تُعد لبشير خيسارك الأمثل

حفيدتي

كلما أفتح جوالي أرى صورتها	قمرٌ بـدرٌ في السماء يلوح
كلما يسرح خيالي يعانق طيفها	سفينة في الموج تغدو وتروح
الحسن والصفاء ينبع من عندها	وشذى الزهور من حولها يفوح
حمامة بيضاء تزهر في سربها	والطير من حسد تحلق وتنوح
وديعة بريئة مسالة في طبعها	شغلها ألعابها لا هم ولا طموح
إن أعطيتها شيئاً كسبت ودها	وإن أمتتها على سرّ تبوح
مع الفطرة والطبيعة ميولها	فراشة موطنها الجبال والسفوح
وعلى البحر والشواطئ ورمالها	لا قبو في عمارة ولا سطوح
تشفي الغليل إذا ما قبلتها	وئدمي الشاعر دونما جروح
هذي الحفيدة نادر أمثالها	تسع وتسعون منها عقل وروح

الأحفاد

الريحان والنرجس لو اجتمعوا
 فما بال بيتٍ وديعٍ مباركٍ
 كل القلوب تهافتت شغفاً
 وغنى الناي باسمهما أنشودةً
 جاهلها يدغدغ الروح مذ كانتا
 وخالد يرعاهما كشيل قوي
 أما الجيل فحظها وافر
 كالشهد بل أشد منه حلاوة
 تالا مزاجية كالشمس ساطعة
 ويارا كالبدر في السماء جلي
 غزالتان لهما في الرقة نصيب
 أيها الأحفاد طبتم يا مرحبا
 كلما شرفتمونا في زيارة
 يرعاكم الله بلطفه سبحانه
 ير الوالدين أعظم وصية

ضاقت بعطرهما الأرض والبساتين
 تزينه حفيدتاي حلا وحنين
 مجبهما فذابت وصارت رنين
 حنينٌ وحلا كنز ثمين
 طفلتين عمرهما أشهر وسنين
 يذود عنهما شهم أمين
 تالا ويارا ورود وياسمين
 وكالزمرّد يزهو بهما الجبين
 في الظهر تقسو وفي العصر تلين
 بجوفها الحسن والذكاء دفين
 وفي الذكاء باع وعقل فطين
 فيت الجدد لكم ملاذ وعرين
 لكم علينا مشاط وكبش سمين
 في اليوم والغد وحيثما تكونوا
 أوصيكم بها أيتها البنات والبنين

أم العيال

أنظر في عينيها فيهدأ بالي
حورية حسناء تجوب خيالي
رميتي بسهم ورققت لحالي
أطاحت بنسر في أعلى الجبال
فراشات طارده لآنصاف الليالي
وحدها حاصرته عن اليمين وعن الشمال
في العشق لها باع وفي النضال
رأيها صائب من دون جدال
أنسية أم ملاك بهذا الكمال
كالنحل بين الزهور وفي الأعالي
خفة الظل لديها وحسن الوصال
أحس بنسمة ونشوة وهي قبالي
سبحانك اللهم رب العزة والجلال
سرّ دفين أقوليه ولا أبالي
ألقت بعطرها فوق رمالي
خباها الله لطفاً فوق الجمال
كان عصياً عنيد الخصال
لكن أسره كان من المحال
فهازت به من بين كل الرجال
طيبة ذكية تجيب كل سؤال
تغزو وتأسر بنظرة لا بقتال
تخالها عروساً بعد خمسة عيال
عسلاً تسقيك بجنان ودلال
متلازمتين بشموخ كالخطة والعقال
وإن بعدت همت وزاد انشغالي
وهبتني يا قوتة نادرة المثال

التقاعد

كان أسداً تزوره الأسود
 كان يرمي الحصا في البحر لهواً
 في الجبال قمم له وحده
 كلامه جلي وطبعه مرح
 رأيه صواب قبل أن يُدلي به
 أن الألوان أن يسلم الراية
 كل هذي المزايا تبخرت فجأة
 إن لم يكن مصيره عقر دار
 وإن رمته الأيام دون وظيفة
 تماماً كما الأفلام تمثله
 وكان بلبلاً يعشق الكل صوته
 كان زرافاً يحب الناس شكله
 كان يُذبح له كبش أملح
 في غير هذي الديار له شأنه
 لو توكلنا على الله بحق
 ولو اغتبننا خساً قبل خمس

في الظلمة بدر مكتمل أنيق
 فإذا القروش من نومها تفيق
 كالنسر يسطو ويتبعه بريق
 الكل من حوله شقيق وصديق
 مجرد إملاء ويبدأ التطبيق
 فالشعر أبيض والرأس حليق
 ويات للربع طريق وله طريق
 فما زال يُحلق وهو طليق
 صار صفراً لا يُطاق ولا يطيق
 كان صقراً جارحاً فغدا بطريق
 فغدا كالسديك صراخ ونقيق
 فأصبح كالضفدع في الماء غريق
 واليوم بالكاد جريش وسليق
 يبقى اللمعان ولو صار عتيق
 لساد الجميع فلا عبد ولا رقيق
 لكان الشباب كأساً والتقاعد إبريق

المشاط والزلاية

طلّ الشتاء وخلا البرق بالشهب
خلطت دقيقاً وماءً لعجينة
قمر فضي يُسيل اللعاب
وإناء أسود على موقد
لو كان قرصاً بجشوة زهرة
ينفع الناس بكل أجناسهم
مشاط حاول الكل وصفه
لو أن قرصاً لاح في أفق
مشاط وزلاية وغلوة زعتر
إن أنت لم تأكل مشاطاً أو زلاية
كلما قلّ العجين وزادت الزهرة
مبارك هذا الطعام إن أعدته
عُد إلى بتير واسأل أهلها
في ضواحيها عاش المسيح وأمه
وأنزل الله مائدة من السماء
قوامها المن والسلوى وزيادة
الله أعلم بكسل شاردة

وغلى الزيت في المقلاة فوق الحطب
مشاط أو زلاية حسب الطلب
بديع اللون كعود القصب
ضاق ذرعاً بالفحم واللهب
لصار مشاطاً يُحييه بني يعرب
ويفيد في البأساء والكُرب
فغزى فصول العلم والأدب
لاشرأبت إليه عيون النُخب
تزيل الهموم وتقضي على التعب
فائك الموسم دوغماً حُصرم أو عنب
طاب المذاق لأهل الجد واللعب
بزيت زيتون سليل الأصل والنسب
عن كل ما نسيته بطون الكتب
فتملأ الشيطان ولاذ بالهرب
تجوب ثايا البرق والرعد والسحب
في الباذنجان والزهرة والرُطب
ويرزق الدود في باطن الترب

محمود البتيري مأمور قطار رقم ١٧٣

من معان جنوباً إلى درعا شمالاً
 في البراري يثير الجورملاً
 بتيري أينما حلّ أهلاً وسهلاً
 منذ الشباب وحين صار كهلاً
 إن الأمر ضاق يراه سهلاً
 مع علية القوم وزناً وعقلاً
 يرأب الصدع ويصقله صقلاً
 في التكتيك يزرع البحر بعلاً
 في ناعور يذر القمح حولاً
 إن حمي الوطيس يقال له مهلاً
 يواجه النابيات وينسلّ سلاً
 هموم القوم تضيف له شغلاً
 كم حال دون طلاق وأوقف جهلاً
 كريم ينصف الخصم كيلاً
 إذا الأوطان قالت نريد رطلاً
 يصدق الناس قولاً وفعللاً
 من ذريته بضع وعشرون شبلاً
 آن الأوان أن نقيم له حفلاً

كان اسمه علماً على رأسه نار
 ودخاناً أسوداً ذاك القطار
 في كل شؤون الجمع له قرار
 يأخذ الكل برأيه ويستشار
 فكل سكة لديه مسار
 يحن للقمباز وهو مختار
 ما من حوار بعده يُدار
 وفي الجدد يصير الدمار عمار
 وله في بستان زرع وأشجار
 فالركب من خلفه أصابه الدوار
 ويشد من أزره ذرية أبرار
 فيضيق عن حلها ليله والنهار
 وكم ضاق بإنجازاته الأشرار
 متواضع يمازحه الصغار والكبار
 سعى صامتاً وييمينه قنطار
 واضح شيمته العزم والإصرار
 لسانهم الحمد والتسبيح والإستغفار
 فقد دعاه لداره الواحد القهار

يوم الطفل

لأم عيد وللمرأة عيد وللعامل عيد
وكان الطفل دوماً عن العيد بعيد
للشجرة أغصان وجذر في الأرض عنيـد
لكن ثمارها هي الأهم ولها القصيـد
الطفل ثمرة الحياة وهو الحب والخصيـد
ألا يستحق أن يكون له يوم سعيـد
أعطوا الحق للطفل والطفلة و دونما تحيـد
فكلاهما بسمـة وحبـه في القلب أكيد
المستقبل طفل وطفلة وفكر واعد جديـد
يكملان بعضهما كما الإسمنت والحديـد
الطفل عقله متفتـح وحبـه للحفظ شديـد
فليكن زاده العلم والقرآن والسنة والأناشيـد
غريب هذا العالم وغريبة هذه التقاليد
يحسبون الطفل جاهلاً وليس لعقله رصيـد
المدرس يستعمل الآلة فيضرب ويطرح ويزيـد
والطفل يستعمل نخه فيحفظ ويبدأ ويعيـد

في هذا اليوم والدعوة لمن يريد
تذكروا طفلاً مات أبويه وهو وحيد
أيها الأطفال أنتم الأمل والعقد الفريد
ثابروا على دروسكم وطاعاتكم وأتقنوا وأجيدوا
ويا أمهاتنا في البيت والمدرسة قولكن سديد
سمعاً وطاعة وشكراً وحباً عمر كن مديد

الدموع

دمعة تكوّنت و غادرت تنحدر
سكة سلكتها و أنشأتها بنفسها
مشاعر حزن وأفراح تفاعلت
ما كل دمع بالسلاح يوصف
قد يكون الدمع أول علامة
يعكس حالة و يترجم قصة
الليث إن داهمته بعوضه
و التماسيح لا يُصدّق مطلقاً
وظالم للدمع بكل أنواعه
يحسب البطش سرّاً بقائه
ساعة الفراق و الدمع توأم
مشاعر أوجدها الله في خلقه
إن أنت أتبعته دمعة بيسمة
أو أطبقت على قنارة كبيرة
أصدق الدموع من عين طير
أطاح بمن فيه عدو جارح
يا مَنْ فصلت أمّاً أو أباً
سيجرفك دمع تسيبت به

كمذب ذيله وراءه يتبختر
لولا الكحل ما كانت ستظهر
و القلب إثرها بات يتفطر
ولا كل من بكى يتقشمر
لعزيز نفس يجوع و يتصبر
ليلها أبيض و نهارها أسمر
تدمي العيون فيثور و يزار
صمته خديعة و دمه خنجر
كحذاء على العقال يتكبر
وهو أجوف كالعود يتكسر
كفلّاح فطوره الزيت و الزعر
لا تُردّ ولا تُصدّ ولا تُقهر
ماكرة فأوراقك مكشوفة تتبعثر
سال الدمع كينبوع يتفجر
له في العش صغار تتنقور
أو ولد جاهل و تركه يتحسر
عن أبنائه قبل أن يتطير
ملح أجاج لا يُقّي ولا يذر

خيال قليل الدسم

فراشة تمر أمامي أحسبها هي
سمكة تحوم حولي كقرص الزلاية
وردة جورية تهدد بأشواكها الواهية
ظبية بريّة عطشى بأعلى الساقية
نجمّة تبدو صغيرة كونها نائية
كل هذا يحصل أمامي فما بيّ
أستهدف أم مكرم أم شعور بالأنانية
الفنجان والرمّل تقول تأتيك جارية
البرج والأصداف تحذر من طاغية
يبقى النجم ياله من داهية
أخبار متناسقة لها قيمة فانية
لكن البحث والتمحيص وضبط القافية
قد يكون السراب حقاً كسراب البادية
فتحسب الأرض بجرأ وفوقه جارية
زرافة تركض خلفي بسرعة متناهية
وطير تغرد فوقني كأنها سيمفونية
تغويك بعطرها لكبوة تكون القاضية
تماحك النمر وتطير بقفزات عالية
تهدي المسافر ليلاً بالصحاري الخالية
وما عساها أن تكون الخطوة التالية
أخبروني بكل التفاصيل سرّاً وعلانية
تحمل كنزاً ثميناً والسما صافية
بسلب المال في يوم ريحه عاتية
يقول إن خمس الأربعين يساوي ثمانية
إن سعيت لها وصدقتها فأملك هاوية
تبدد الظلام كشمعة في الزاوية
يقلّب الأشجار كأعجاز نخل خاوية
تذكرك بهيكل طين اسمه الخاوية

في الخايية زيب وقُطّين من ناحية	وقمح وشعير ولحم من ناحية
وفئران تتنطنط بعد وجبة زاكية	تروح وتغدو كما في سباق الضاحية
تشعبت الأمور وباتت الحقيقة عارية	احكمي بيننا بالعدل أيتها القاضية
كلكم على حق قالتها وهي باكية	الأم كالبحر كل أبنائها سواسية
الحياة تحسن وتقسو في كل ثانية	والعاقل يوظف أخلاقه دروعاً واقية

اليوم العالمي للمرأة

هي أمٌ وزوجة وأخت وإبنة
وعمة وخالة وجدّة وحماة
يوم المرأة العالمي في الثامن
هي صرخةٌ حقٍ لكنها بدعة
بل دائماً وأبداً شرعاً وخلقاً
المرأة باب خيرٍ ورزقٍ واسع
في كل الشرائع والأعراف لها قيمة
المرأة روح قبل أن تكون جسداً
مَنْ مِنَ الأتباع ما زال ملتزماً
عاش الصحابة على الماء والتمر
واليوم ورشة الفطور وحدها ورشة
وتبقى المرأة في المجتمع نصفه
النصف هنا ليس عموداً يُكسر
هي نصف مُكْمَل لها ميزتها
المجتمع دون المرأة شجرٌ
الجنة تحت أقدامها وهي حورٌ
دعك من صوت نشارٍ مُطالبٍ
فهذه الحريّة دمار شامل
أسوأ الخلق فاجرٌ أو عميلٌ
يا نساء العالم رفقاً بالرجال

المرأة تحمل كل هذه الدلالات
ناهيك عن الفروع والغصون والزهرات
من آذار في الداخل والخارج والشتات
فالمرأة مكرّمة أكثر الأوقات
ومفضّلة حين تغدو من الأمهات
فصلة الرّحم من أسمى العبادات
وفي الغرب تباع وتشترى بالفرنكات
وردت في القرآن والإنجيل والتوراة
ومَنْ همّة الأكبر ما بعد الممات
وكل نسائهم راضيات ومن الصابرات
فما بال الغداء والعشاء والمناسبات
لها حقوق كثيرة قبل الواجبات
أو حبلاً يُقطع أو وقوداً للسهرات
كالزهر للنحل والضوء للنبات
جفّت جذوره ولحاؤه كالجمرات
ونور يبدّد أحلك الظلمات
بحريّة دون قيودٍ أو مواصفات
للرجال والنساء والأولاد والبنات
أوراقه مكشوفة وهو في سبات
فالיום هم منه ينادي بالمساواة

معرش العنب / بين الدوالي

ومعرش ضاق ذرعاً بقطوفه
معطر كالملاييت يكرس
ودبوكي بعد الجندلي موعده
ومن كروم الشام عنب أحمر
أشجار العنب تاريخ وحضارة
ورق الدوالي كم ذاع صيته
شاخه هذه الكرمة مذ عرفت
كم من عاشق طاف حولها
وكم من شاعر تغنى بها
يستوي العنب وتأتيك أخباره
لم أخفيتموه في قراطيس محكمة
بلى من حققكم ستنزيل الغطاء
جماعات من الطيور حلو شكلها
ونحل يبحث عن رحيق ونكهة
طوبى لمن كان زرعته وكرمه
نصفه حصرم ونصفه الآخر يؤكل
عرقه يقرش قرشاً فيذوب ويسحل
كثير العصارة تخاله أعسل
قطوفه دانية بالكاد تحمل
يسير في فلكها التين والسفرجل
والزبيب في العلاج هو الأمثل
تفياً ظلالها الآخر والأول
جسمه منهك ورأسه مقل
طرفه وأبو العتاهية والأخطل
طيور ونحل تحوم وتسأل
أليس من حقنا الرشف والمأكـل
هذا من فضل ربي فتفضلوا
تخط على المعرش تقات وترحل
لعسل شهياً ببطنها يتحول
للظي والنحل تشرب وتتمول

جلسة تحت العرش وفطور	حصص وفراشح وشاي ومتبل
تعطيك دفعة للأمام ونشوة	ثبقي القلب والعقل يجد تعمل
هذا العرش تاريخه عريق	زرعوا فاكلنا ونزرع لياكلوا
صريره عبري كالجفت يوقد	تحت الركائز لقلوبة تتلفل

العيون

هي العيون لها ألف وظيفة
طيفها واسع لا حدود له
تسحر العقول من على بعد
لها سهام لا سبيل لصدّها
كيماويّ سلاحها لطيف وقعه
حروفنا أبجدية فكيف حروفها
راقية في التعامل دون جهل
كم من عاشق ذاب بوجهها
وكم من ظالم أطاحت به
أكل هذا بفعلك يا خور
أليست بين ضحاياك ناجية
يا عيون المها أطلّي واسمعي
متعة لغة العيون جرّبوها
لو ناظرت كل العيون لبعضها
تري وتجرح وتأسر وتنفهم
وبكل لغات الأرض تتكلم
ما من عاقل يطيعها ويتندّم
كل ما يعيق طريقها يتهدم
تثير التفاعل والخصم يتبسّم
وهل اللسان من العين يتعلم
هادئة تشعّ والموج يتلاطم
قضى الليل أمامها يستظلم
صار في نطق اسمه يتلعثم
وهل هو حقّ أم أننا نتوهم
بظل الرموش تلهو وتنعم
كل البلابل باسمك تترنم
سهلة سريعة دائماً تتقدم
فلا قيس ولا ليلي سيتألم

الوالد محمود في ذمة الله (١٤ أكتوبر ٢٠٠٩)

إلى جنة الخلد بمشيئة الرحمن
والثانية في المقعد الخلفي ومن حقها
هناك لا غيرة ولا حسد كما عندنا
والله يحب من عباده كلّ مجتهد
كنت كالشمعة تحترق غير آبه
عندك ستلاقي الأحبة ممن سبقوا
أبويك وأختيك وثلاثة من الأخوة
وأقارب كثيرين وأصحاب وأحباب
سيسألونك عنا ففصل لهم أخبارنا
رأيتك في المنام تداعب طفلة
قد تكون أختي التي لم تعيش يوماً
وقد تكون أختي التي عاشت ثلاثاً
في منام قادم أخبرني عن البرزخ
قد تكون غادرتنا بجسدك ولكن
بنيت صرحاً من العز والإقدام لنا
وآمنة معك تباهي بها الحسان
وقد رعتك أيضاً فكانت لك ظلّان
والحور تزاحمكم في المكان والزمان
أضواء لمن حوله في البر والشيطان
بنفسك طوعاً ولا متخذ أخدان
كلهم كرام بلا هم ولا أحزان
وابتسان كالورد كانتا صغيرتان
وذوي أطفال أوصلتهم بر الأمان
دعاؤنا موصول لهم بالدقائق والثواني
ووجهك بشوش يبشر بالاطمئنان
تقول هذا أبي الذي لم يراني
تنشد الدفء بعد لقاء الأبوان
وكيف الأوليان والأخريان يلتقيان
آثارك وأقوالك في كل مكان
سنصونه بالتماسك والمودة والعرفان

حماسة السلام

يا حماسة السلام لفلسطين طيري
من القمح خذي قشاً ومن الشعير
ربما دعوتنا يوماً لزيارة
سنلبّيها بكل شوق ولهفة
أشجار زيتون وبلوط ألفناها
ومدارس وملاعب وكروم زرعناها
يا حماسة لك الطريق ممهّد
لكن دخولنا ممنوع مُشدّد
كم تمنينا نصلي فريضة
فقالوا ادفعوا لهم ضريبة
لله درك يا بيت جالا
غداً تزورك يارا وتالا
وباقة لمخيمك يا جنين
حيثما تذهب حلا وحنين
مهما اسودّ الظلام يا حماسة
وتولى الأمر غير أصحابه
سيبرز فجرٌ وتشرق شمسٌ

وابن عشاً رغم أنف النواطير
ويضي زبيدي النسل كالشنانير
عبر الحدود وبين الحواكير
ونمّسح الحزن عن القوارير
ليس لها مثيل في الأساطير
حفظنا الطريق من كثرة المشاوير
وكذا للنمل والنحل والدبابير
والصعاب أماننا كريح الأعاصير
في القدس بصحبة الجماهير
عملاء يمشون بزيّ المخاتير
يا جارة المهدي والمشاهير
فيغدوا الجمال بأعلى المعايير
لخيرة أهله الأسد المغاوير
يعم الخير والحب بالقناطر
وأقفلت الأبواب بالمسامير
وتلاعبوا بالشعارات والتعابير
ويعود الغصن للعصافير

حصار غزة

وحصار يزداد سوءاً كل يوم
 ما بال أهل كالماء دماؤهم
 لباسهم حرير لا يغطي كروشهم
 يفرحون بمصيبة ألت بأهلهم
 حصار غزة عارٌ على أمة
 شعوب الأرض شرقاً وغرباً
 تنادوا لنصرة شعب جائع
 شباب رأيتهم بزي أجني
 وأحرار تجتمعوا على المعبر
 بترو لنا لكل مكان يُنقل
 أضواؤهم للرقص والتمثيل ساطعة
 عجباً لقوم عُراة يمرحون
 شدّدوا الحصار وتابعوا القصف
 لسان حالهم كان ولا زال
 دجاجة من المحتلّ بذلّة
 سيُغربلهم التاريخ كمّاً ونوعاً

يقال عنه أنه الشفاء البلسم
 ظلم ذوي القربى عندهم مغنم
 وأكلهم سحت لا يكاد يُهضم
 فإن فرجت شاطوا غضباً وتجهّموا
 من نسلها صلاح الدين والمعتصم
 سود وبيض وغرباً وأعجم
 إخوانه كُثر ولكن أجموا
 يكسرون الحصار لأنهم تألموا
 مجرد وجودهم لجرحنا مرهم
 إلا لغزة تجوع وتحرم
 ومدارس غزة في الظلمة تحلم
 وإخوانهم جثث تُحرق وتُردم
 لا نريد أحداً ينجو ويسلم
 وغد كوهين أضمن لنا وأكرم
 ولا رغيّف بالعزّ يُقضم
 ليتهم من الآن يتوبوا ويندموا

يثرب

في كل بقاع الأرض هلالاً
أينما كنت يحلُّ الظلّام
كل الأناسي عطشى ومثقلة
ليست العبرة بمال وقبيلة
إنه الإيمان يعمر القلوب
بربوع يثرب يتتابك ورغ
كل العباد خلفه سواسية
يلقون التحية عليه وصاحبيه
أهل المدينة أخلاقهم كالرسول
يكرمون الضيف من دون مئة
في المدينة مسجد بناه الرسول
شهد بناء الدولة وجيوشها
أبو بكر في بداية عهده
هرقل وكسرى هالهم خبر
مصدق لنبوّة سيدنا محمّد
من المدينة للأقصى تُشدُّ الرحال
ومن هنا انطلق الصحابة الكرام
يا ساكن المدينة عليك سلام

وهناك بدرٌ ساطعٌ مستدير
وهناك فجر وعصافير تطير
وفي المدينة ماء ورزق وفير
ولا ينفع الخيل والرمح والعرير
وكالدم في العروق يسير
وفي الروضة يُجالسك البشير
يساوون الصّف أجير وأمير
بهذاهم نهتد وبنورهم نستير
كلهم غنيّ أو كلهم فقير
ما خاب امرؤ بهم يستجير
ركعته بألف وقدره كبير
ومن على منبره أعلن النفير
قالها لا ردة ولا تنصير
من المدينة جاء به النذير
سُرّاقة والخندق كلاهما يشير
هاهو عمر والغلام والبعير
همّهم الفتح والدعوة والتعمير
نلقاك على الحوض وجعنا غفير

تي تي كاكا

شرقية يكتم البلور أنفاسها
 في الصيف مهجورة لا جدوى لها
 من على المتوسط تبدو سحب
 رياح وبرق ورعد بصحبتها
 هنا الجلسة على الشرقية أبهة
 إن بدت شمس من خلال الغيوم
 ريح تزجر على بعد شبر
 مطر أحال الأرض بحراً
 فنجان قهوة ومن التمر سبع
 ركعتان ضحى تجلبان الرزق
 جمال الطبيعة يشرح الصدر
 راحة البال تنير العقول
 يقابل الشرقية غريبة أكبر
 صيفها منعش ولها إطلالة
 هذا الوصف من الدور الأول
 منظر ودفء للشتاء القارس
 تحرس المدخل بديلاً عن الحارس
 مقبلة في السماء بسرعة الفارس
 وثلج ينسيك لون اليابس
 تحال نفسك في جبال الأندلس
 يطالك دفؤها كلص غتلس
 وعندك الجو كموقد محتبس
 فرماك القرش بعين مفترس
 تقيك أولاً دون منافس
 وتريح النفس من الهم والوساوس
 ورود وزنايق وأزهار نرجس
 وتكسو العليل بأزهي الملابس
 شتاؤها قطبي كقلب اليائس
 في مداها أنوار بيت المقدس
 نقلناء بجهد وبشق الأنفوس

فكيف إذا صعدنا عالياً	وجاوزنا قباب المساجد والكنائس
وصافحنا الغيوم والنور برقاً	وودّ كما علمونا في المدارس
أهلاً بكل ضيف يشرفنا	معزّز مكرم في كل المجالس
بارك اللهم لنا في بيتنا	وأعنا على شكرك من دون تقاعس

جدة

فيها كانت البدايات ونحن شباب
بترومين قالت أهلاً أيها الأحباب
هوّن الأمرَ وجوّدْ أهلي بها وأصحاب
مبارك هذا المكان ماؤه والتراب
بقربها هبط الوحي حقاً وليس سراب
ومكة قريبة حرم وماذن وقباب
وزمزم من عهد هاجر ماؤها ينساب
بحر جدة أحمر تُزِينه الشعاب
أسواقها المكتظة يؤمها الأهل والأغراب
عدنا إليها بعد ما طال الغياب
المشاريع ما زالت يعتريها ضباب
ولو سألت شخصاً ما هي الأسباب
لكن جدة تبقى عروساً يلفها حجاب
أصبحت البداية ذكرى وكانت ذهاب
الحج والعمرة والسُّنة والكتاب

وصلنا إليها بعد ما أقفلت الأبواب
وبدا خيرها جلياً يسيل له اللعاب
والشهر شباط وليس تموز ولا آب
مذ كان آدم وقايل وهابيل والغراب
أنّ هناك رباً واحداً وليست أرباب
فيها الركعة بمئة ألف والدعاء مجاب
عذب مبارك دواء عليلٍ وشراب
وشاطئها الجميل بأطيافه عجب عجاب
ومن كل صنف تحويه اكتمل النصاب
وإذ مجاريها وكباريها كمن غابوا وما جابوا
بطؤ وتأخّر وإعادة ولا حساب
يطول الحديث هدراً دونما جواب
يطيب العيش فيها وأهلها أطياب
واليوم نطوي السّجل فقد حان الإياب
تربينا عليها صغاراً وكباراً وشيَاب

شَتَّانَ مَا بَيْنَ

يوم بيتير ممطر أو مثليج
غيوم في السماء غريبة تسبح
إن هبت الريح رأيت غصناً
يخشى على فرخ بخصن أمه
بجدة إن أمطرت نصف ساعة
أو أطلت سحابة من بعيد
شح في مياه الشرب دون سبب
وبيرة تنضح كل يوم
بلا بل كانت تحيط بيتنا
وخيل يأسر القلوب جاهلها
هي الأحداث تقلب تارة
في البلاد يزرع الشتل بعلاً
ويزهو اللوز والبرقوق والمشمش
ينافسها الورد والفل والياسمين
يا من قضى عمره في غربة
أنت في رباط وكالطير ترزق
كدهر بجدة شتاؤه يعرق
تنسيك سماء لونها أزرق
لعش فوقه يئن ويقلق
يطير عشه والبرق يصعق
يطفح الكيل والكل يفرق
فالدرس معطل والصف مغلق
فالماء موجود والسعر أحق
حتى البعيد من ربحها يشفق
حل محلها البوم دوماً ينعق
قلدت صهيلها أتان تنهق
فالغش يطفو والصدق يزهدق
فالناس بالأرض طوعاً تلصق
يالها من لوحة بالجمال تنطق
أرضه وجوه بالعطر تعبق
يكد ويشقى ونفسه ترهق
سيجزيك الله بمحمد تلحق

ضيوف الخريف

ثلاثة رابعهم بدن يهتري
فحذار من كبوة فارس
يُدْلِفُ الأكل في جوفه
شديد الحلاوة أكله دسم
إن ابتليت بالكوليسترول فتجنب
وللضغط قلل الأملاح والمخللات
أما السكر ففي النشا والحلويات
وللكل خفف الأكل ونقص الوزن
خذ الميرمية والقرفة كل يوم
هذه الأمراض ليست غريبة
للكبار حظ وافر من لؤمها
بعضها وراثي ونفسي بعضها
أثبع الوسيلة بالدعاء فلطالما
قد يموت الصحيح من لدغة عقرب
هي الأعمار بيد الله سبحانه

الضغط والكوليسترول والسكري
من كل ما طاب مذاقه يشتري
ولكل تدخل في شأنه ينبري
مفتوح الشهية هذا المفتري
الدهن و جوز الهند والجمبري
والمنبهات والمن والمسك والعنبر
والتين والعنب الحلو الطري
ومارس رياضة المشي والجري
واتبعها بزيت زيتون وغلوة زعتر
فهي تزور كل فقير ومقتدر
وقد تكون بداياتها من الصغر
ما لأكلك في تكوينها من أثر
أنقذت مريضاً من ورم منتشر
ويشار لطريح الفراش بالمعمر
أخترت نهايتها أم لم تختتر

هي ١

لها نظرة تشفي العليل وتعطه
أما الإبتسامة فتأخذ بيده وتلفه
تقفل الباب وقد تمكنت من أسره
إن سرى في عروقها تشعر به
يستأذنها بإطلالة لخارج سجنه
عنيف بأسر القلوب ويطاح به
طيفها خيال فانظر من خلاله
تنسيه الهموم كلما ألت به
شعرها المتألى يكاد من طوله
كلامها عذب في سره وجهره
وقعه كبير لا مجال لحصره
حين يصحو الورد من دون عبقه
إن كان مقياس الجمال في جوده
أماً بأن يكون هو الأسعد
في ثنايا القلب ليكون الأوحد
فاتها أن احتمال الهرب هو الأبعد
مطمئنة فالنظام محكم والعود أحمد
عجباً فكل ما سواها بات أسود
الحب يصهر سيفه ويبقيه أجرد
ياقوتة في الجمال والكل يشهد
حبها غسل يقتات منه وينهد
يلف النجوم فتخبو وتحمّد
تخالها بلبلأ في عشه يغرد
كنسمة تهب على الغيوم فترعد
يكن له مع عبقها موعد مؤكد
فبين الخليقة تبقى هي الأجود

اليتيم

بوحى من السماء أطلقها محمد
غابت الأم والطفل ما زال يحبو
أحوج الناس لمسحة على رأسه
قد لا يكون المال جُلُّ همِّه
اليتيم في صباه كفرسة يانعة
أو كزورق في البحر تائه
في مثل هذا العمر يلزمه سند
أعينوا اليتيم حتى يبلغ أشده
رسولكم كان يتيماً فأصبح نبياً
كافل اليتيم في الجنة لي رفيق
جف الحنان وما عاد للعيش بريق
يتيم ضل عنه القريب والصديق
فالعطف له أثر في القلب عميق
تهزه الريح فيميل ولا يفيق
يداعبه الموج فإذا هو غريق
ينير له الدرب فيتضح الطريق
وأوصلوه برّ الأمان بشكل يليق
قبلته الأقصى والبيت العتيق

عودة

عودةً إلى الأجداد يا بلادي
التين والزيتون قد أدمى فؤادي
الخليل من الخليل يصحو وينادي
وعيسى من بيت لحم جارة الوادي
يا قدس سنعود رغم أنف الأعادي
فلسطين أهلي وبيتي ومالي وزادي
يا فافا وحيفا لا لن تقبلا الأيادي
هذا الاحتلال مؤقت سريع الفساد
صلاح الدين جاء على ظهر جواد
سفن النجاة أحرقتها طارق بن زياد
فلسطين في القلب لكل حاضر وبادي
كفانا شتاتاً بين كل العباد
أحاله الغدر ناراً وذراً رماد
لِمَ التشرذم يا أبنائي وأحفادي
هالة المهدي في العيد موشحاً بالسواد
أصابع لنا تبني وأخرى على الزناد
شوقنا إليها كل يوم في ازدياد
الفرج آتٍ من فوق سبع شداد
النصر والحرية والمجد لك يا بلادي
وأشبالنا يعدّون العدة ليوم التناد
يبتغون العزة في النصر أو الاستشهاد
حيّوا أسود العرب من طنجة لبغداد

جيلهم وجيلنا

مواليد الخمسينات وأواخر الأربعينات
 من قبلنا كانوا أشد منا قوة
 لكن جيلنا كان أوفر حظاً
 كنا نجلس على المقاعد والطاولات
 كانت المدارس تخرجهم جاهزين
 المترك عندهم كان أمنية
 الوظيفة تنتظرهم والعروسة جاهزة
 جهل كانوا يتفياون ظلاله
 جدتي كانت تلعب وتمرح لاهية
 ما علمت أن الأمر يخصها
 وكانت ترعى الأطفال بالحارة
 أختي مع هؤلاء الأطفال كانت
 ماتت صغيرة ولعلها استراحت
 على الطبيعة الساذجة كانت حياتهم
 وبالفعل مرافق الخدمات لديهم
 ما كنت تقضي الحاجة ليلاً
 وما كنت تأكل بصحنك فرداً
 تذبح الذبيحة وتعلق سقفاً

جيل ذكي نال رضى الأمهات
 هيهات ما بيننا وبينهم هيهات
 لسعة الحال وتوفر الإمكانيات
 وكانوا يتربعون على الحصر والبطانيات
 فيما نحن على وشك البدايات
 وعرساً بالطبول والزغاريد والأغنيات
 المهر بسيط ومصيره للبنات
 طيبون بلا حقوق أو واجبات
 يوم عرسها مع سائر البنات
 إلا قيل الزفاف بساعات
 لبعض الوقت في غياب الأمهات
 تشرب الماء من مقر الدجاجات
 من الإهمال والعقارب والحشرات
 لولا اليوت لشبهت بالأكمات
 كانت في العراء وجوانب الطرقات
 حلقة الظلام وبعد المسافات
 فإناء للجميع وأيد متشابكات
 كي لا تنالها مخالب الحريرات

وكيف لا يحرصون عليها جميعاً
لكن الدجاج كان لديهم كثيراً
طبق الموسم لأهل القرية كلهم
أما الباذنجان فيخرط نصفه
والزهرة يتفتنون في طهيها
في الكروم بشرا التين والحليب
وإن توفر الخروب الأخضر يوماً
ألم تكن حياتهم أفضل منا
ما نفع علم وأموال لدينا
فهي لعرس أو عيد أو مناسبات
للبيض والبيع وبعض الولادات
خبز وزيت وبقايا الخضروات
ونصفه الآخر ديوكاً كاذبات
فبعد المقلوبة والقلبي المشاط آت
تصنع الجبنة للحصّادين والرعاة
يبقى على المقيقة بعض النقرات
قبل تقدم العلم والتقنيات
بدون صحة وراحة بال وبسمات

بعد حسام وحسني حسن جاء

دعوناك ربنا فأجزلت العطاء
كم تمنينا وطال عنا السماء
قدّر جاء كما الله شاء
حسن وإيمان معاً لبوا النداء
سيجمعهم عرين بشموخ وإباء
أبو حسن قالها بكل سخاء
قلنا وصَلّتم أيّها الشرفاء
ما العزُّ إلا بعيش البسطاء
خبر مفاجئ ضاق به الوعاء
من الضفة اتصل الأهل والأصدقاء
في مرج الحمام سيحلو اللقاء
مشوارهم طويل وفي ابتداء
لهنّ باع في الذكاء والدهاء
الأبوين على البركة جدّ عقلاء
وراءهم أختين بعشر نساء
يارب تُمّم بالخير والصفاء
كثر أصدقاءهم وقلّل الأعداء
وكنّا نلح وكنّا أمل ورجاء
سُنّة الله فينا وسرّ البقاء
لينة صغيرة ويعلو البناء
وأفرحوا جموعاً رقصوا سعداء
مهندسين برعوا في البناء والكهرباء
أطلبي ما تريدين فنحن فداء
فنحن أهل ولستم غرباء
اقرؤوا الفاتحة يا خير من جاء
سرى كالبرق بين كل الأقرباء
وقع الخبر هنا وهناك سواء
وفي صيف زيّ عرس واحتفاء
خالاتهم خمواتهم ولكن أقوياء
نخالهن كواسر ولكن أبرياء
تأكل القطّة فطورهم والعشاء
دُرر في الأرض ونجوم في السماء
وزد الأحفاد صحة ونماء
إنك سميع مجيب الدعاء

البيت الثالث هو العنوان

هذه إيمان وهذا حسن فانظروا
يتمم الله على خير جهودهم
لأبي حسن باكورة أولاده
قواسم كثيرة تقوي صرحهم
لو بدأنا تفصل مذل ولدوا
لما كان إنجاز له ثقل
كل أصحاب العريس يغبطونه
من بتير جاؤوا على عجل
كم تمنينا زوال الحدود
ونطبخ اللحم في العراء ضحى
الدبكة من تراثنا أينما كنا
والزفة من الجبايب نزولاً
أصحاب الشأن بحاجة لترجمة
قضوا حياتهم في غربة مركبة
والبقاعين وزرب المغرفة والحواور
من قال أنه من بتير أصلاً
قدر الله فاق كل التوقعات
باركوا لهم واقروا المعونات
ولأبي محمود ثلاثة البنات
أمهر المهندسين وأرق المهندسات
وتفانينا في الخياطة والبروفات
كالذي أتم الله في لحظات
وكذا للعروس كل الصاحبات
أهلاً بكل الأقرباء والقريبات
وننقل العرس لبتير والساحات
دسوت ومناسف بفت وشوربات
زريف الطول ودلعونة بكل الحركات
بالرقص والزغاريت والمهاهات
فهذه التعابير لهم كالخيالات
أين هم من الباذنجان والسروات
وعقبة المشمش والدعبوب والرويسات
فليفك لغز هذه الإشارات

فمازلنا بعمّان نعيش الذكريات	ونصيحوا من الأحلام لنرى الواقع
تنسيك جرح البعد لساعات	مرج الحمام وزيّ بطيعتها
ردوا التحية ووزعوا الإبتسامات	حسن وإيمان كم سعدنا بعرسكم
وتملأون البيت أحفاداً وحفيدات	تكتمل الفرحة حين تزوروننا
أدعوا لهن بطول العمر والثبات	أمهاتكم خالاتكم حموات لكم

المتكّنة

متمكّنة تفوق المدرّب من يومها
متواضعة تحفظ الودّ لمن حولها
البصبر والإقدام دليل تفاؤلها
في المطبخ تجيد تقليد حماتها
وعند الصعاب لا يقصّر في نصحتها
علّمها منذ نعومة أظفارها
في مدرسة المخيم كان يزورها
مع فالدهايم ظهرت يوماً صورتها
لبيت يوماً في عمّان دعوتها
وفي جبل التاج دُعينا فأخذتها
كُرّش من بيت صفاً طريقتهما
والحق يقال فأمها أيضاً علّمتها
وطبخة أخرى ما لها أحد غيرها
والهريسة عن عمها حامد نقلتها
والمكرونة بطريقي لم تزل تجهلها
سأبذل جهدي بشئ الوسائل علّها
لها الفضل في تعليم أولادها
دَيْن قديم كان في ذمتها
تقلب السحر على الساحر العنيد
صفات نُبل تعكس ماضيها التليد
والبسمة توحى بمستقبل سعيد
وزوجها يأكل ويشيد بكل تأكيد
مشهورة أكلاته بالذوق الفريد
وأتاها كل يوم بكتاب جديد
وبالمظلة ينتظرها في المطر الشديد
بشعر أسود مسترسل دون تجعيد
ودفعت أنا ثمن الشاي مجيدي
يرحم الله أبا رامي العتيد
لذيذة تشم رائحتها من بعيد
المقلوبة والحاشي ومنسف الجميد
الرز والزهرة واللبن بلا قديد
ذهبي لونها باللوز والسميد
فما كل من طبخ يجيد تقليدي
تطبخ مثلي مرة في عمرها المديد
مناهج كل عام بلا كلل ولا تجديد
أعادته درساً بدرس وعلم مفيد

حِكْمٌ وَعِبَرٌ

التخطيط والحرص والتفاؤل والعمل	سنابل قمح مضاعفة ولا جدل
كم من الخلان حياتهم مَلَل	خبط عشواء لا شؤم ولا أمل
ما كل حلو طعمه عسل	ولا كل غيمة ماؤها طلل
أغنياء كثيرون جاعوا وما أكلوا	يحسدون فقيراً زاده الخبز والبصل
رُبَّ قوم قالوا وما عملوا	ساروا شهوراً بتيه وما وصلوا
متعة اللحظة نزوة وزلل	فكّر يوم أحداثه جَلَل
كل شيء في الحياة له بدل	إلا الموت وإلا لما كانوا رحلوا
كن سعيداً زادك الشعر والزجل	فالشؤم إحباط للحياة وشلل
بني يعرب أصابهم من النوم كلل	وفي ساحة الوغى تقطعت بهم السبل
في الهزيمة يضرب بهم المثل	تبراً منهم الخيل والبعير والجمال
الأقصى جريح وما زال بيننا جدل	ماذا نبيع أولاً السهل أم الجبل
شموس الكون ليلاً ما شُغلوا	عنا فنحن ندور ونحسبهم أفلوا
أجدادنا زرعوا وحصدوا وما قبلوا	لقمة بذلة ولو إلى القبر حُمِلوا
بالخزم والحق سادوا وما وجِلوا	لم يشبعوا يوماً وكلهم بطل
بيوتهم مفتوحة لكل ضيوف أقبلوا	واليوم اللهم نفسي شعارنا الأمثل

فالكريم كالشهد يؤثر الناس ويتحبل	لا تكن بخيلاً وطعمك حنظل
ومن بكر للصلاة فكان صفه الأول	يرحم الله من كان في التحية أول
فكان حظهم من الرضا هو الأكمل	ومن ساروا على درب الهدى وأكملوا
فكانوا بين الخلائق هم الأجل	ومن أتقنوا أعمالهم سرّاً وأجملوا

الحدود

يقال فلسطيني ومصري ومن لبنان
 ويقال سعودي وسوري وسوداني
 هكذا الاستعمار أبقانا نعاني
 عمق الفجوة بين بني الإنسان
 كنا عرباً وزهوراً ببستان
 وكنا في الشرق والغرب سيان
 حتى أتانا الغرب في زي شيطان
 وعدونا بقصر ونخل ورمان
 خسرنا الخلافة وأرض كنعان
 هراء هذي الخرائط بالألوان
 كان عمر يشير لهم بالبنان
 يزورهم ويأتونه في كل آن
 فلسطين مهلاً فهذا الجيل فان
 غداً أشبالنا تحقق الأمان
 في الأدغال والأنفاق والكثبان
 حتى يعود الحق دون خسران
 ويقال عربي مسلم وآخر نصراني
 وأردني وعراقي وسلطنة عمان
 وإماراتي وجزائري ويماني
 وقطع الوطن عدة أوطان
 وأشعل النار في كل مكان
 وكسانا الإسلام ببرة الإيمان
 إخوة مرجعنا ولد عدنان
 وتمردنا على أهلنا ولد عثمان
 فإذا بها خيمة تعج بالبدخان
 وصرنا مطية لكل قاص ودان
 وهذي الحدود الممزقة للإخوان
 لا فرق بين فلان وعلان
 بدون تأشيرة أو مذلة أو هوان
 همّهم الأكل وترديد الأغاني
 تجوب الفيافي وتهجر المباني
 يحرقون الأخضر واليابس بالنيران
 ويصبح النهر والبحر لنا حبان
 بنفس الحقوق والواجبات يتعايشان

سعد إبراهيم عليان

في الحميلة سعد والكل يالفه
كنا صغاراً في الفصل نعرفه
كأعز الأصدقاء كنت أصنّفه
نلعب الحاب فيغلبنا ونغلبه
في أيامنا لم يكن نت شاهد
ولا تلفاز و دش نكلبـه
كان لنا حقل نسقيه ونعشبه
عيدنا منسف لحم ناكله
كان سعد يثريك مجلسه
مرح ذكي في العز منشاه
أبوه شيخ كبير له سمعته
بعد المدرسة صار لكل طريقه
من على ضفاف الراين راسلته
هالي خطاب من أبيه جولته
رد سعد بخطاب ما أمهلتـه
حرب ضحيتها طالب وعائلته
تخرج سعد بتفوق وشهادته
وفي الجو نسر والكل يخشاه
عزيز النفس في الخير ممشاه
كريم جواد يعطي بيمناه
متواضع ينكر الذات مذكرفناه
ولا جوال تصورك عيناه
بين المخطات لا نصدق ما نراه
وقطيع خراف و حمار نرعاه
غاب عنا شهوراً فنسيناه
بجب الوطن ترابه وهواه
يسطع النور جلياً من محياه
وخاله حسن أسمع العالم نداءه
مصر كانت هدفه ومبتغاه
كلانا يتوق لذكريات صباه
بتير بون القاهرة ما أقساه
القاهرة بون بتير و رباه
مزقتهم وكانوا للتو في مرماه
أتاحت له عملاً طالما تمنّاه

عمل كان فيه بدايته ونهايته	ويح شعري ليته ما تبناه
حادث أليم وتدهورت سيارته	نحن فقدناه ورؤيه اجتناه
ألت بيئير وضواحيها فجيعته	كما بتونس والشابي طاب ثراه
وسعتك رحمة الله ومغفرته	إنه سميع مجيب جل في علاه

من كل بحر قطرة

يا شمس غيبي فقد طلع القمر
ما زال في الأرض دفء من بقاياك
غداً صباحاً في الحديقة فطورنا
أبوابنا مفتحة لا تعرف الإغلاق
طيور تزاوجنا كلما لمع العنب
بلدي في القثاة كوسى ويقطين
وبامية وفقوس بعلأ على المطر
تشكيلة من المحاشي وتحتها ريش
جاء الضباب وتصادم البلبل والسُمان
ضباب كثيف حول كل المسارات
وحده يقطع الفيافي بكل كبرياء
وخفافيش تستعرض الكرّ والفرّ متتابعاً
ويأتي الربيع ويزهو اللوز أولاً
أسعد الناس رعاة طار نومهم
بعد اللوز يأتي المشمش والبرقوق
جمال أزهارها ليس له شبيه
ركعتان فجراً ولا الدنيا بأكملها

بدر يتلأأ نوره ليحلو السهر
يُنعش الجو حتى نعود نلقاك
الزيت والزعر وحب الزيتون شعارنا
علمونا كل شيء وعلمناهم الأخلاق
مرحباً بها فلا ضير ولا عتب
يلله الندى ويجف بعد حين
يزرعها البدو لأهل الريف والحضر
تحسدها الكبسة والمفتول والمنسف والكُرش
في ظلمة بيضاء ضاق بها المكان
طائرات تحوم تبحث عن المطارات
قطار سريع ليله ونهاره سواءً
تحسب الظلمة ليلاً ما زال قابعاً
ليذوب الثلج وينحدر الماء جدولاً
يرعون من الطبيعة هم وأغنامهم
لكل طعم مُميز وأنت تذوق
من لم يحمد الله فهو سفيه
خصال القوم شئى فتمسك بأنبليها

يا جبل الكرملى ويا سهل الجليل	سنعود نرفع الرايات ولو بعد جيل
إن لم نكن نحن فأولادنا وأحفادنا	أشبال وزهرات همهم حقنا وأمجادنا
البيت من دون أطفال يظلّ مظلماً	فإن هم كبروا وتفرقوا صار مغلماً
إلا بزوجة تحيل الظلام نوراً ساطعاً	وزوج حباه الله عقلاً واسعاً
اسألوا لغة الضاد من يثلها سفيراً	لنجوم وكان طوال حياته أميراً
تجدون حرف السين بالتزكية فائزاً	وعلى تسع وتسعين من الأصوات حائزاً

تحية الصباح

نحن أطفال صغار	عقلنا عقل الكبار
في المدرسة نلـهو ونـمـرح	ونأكل ونشرب ونـمـزح
العلم لنا هدف أول	فهو ماضٍ وحاضر ومستقبل
نحب القراءة والأغاني	ونحفظ ونفهم المعاني
أبلاتنا رقيقات يحبوننا	كأنهن أخواتنا وأمهاتنا
فصلنا جميل كالـبـسـتان	يغذيـنا بالحب والحنان
نتعلم ونلعب ونكـبـر	ولربنا نصلي ونشكر
ما أحلى المشاوير والتزهات	مع أبلاتنا العزيزات
أجمل ما في الحياة بـسـمـة	رقيقة هادئة كما النسمة
وطيور تغرد في الصـبـاح	وأعراس في الليالي المـلـاح
يا رب أنت المستعان	أوصلنا جميعاً لـبـر الأمان

قافلة الحرية

في علم القرصنة هو ذكاء وتفوق
 من أعالي البحار سفن لنا تُسرق
 أمم الأرض تنادت لشعب يُسحق
 يا عبد الحميد أحفادك قد تآلقوا
 سفن الحرية من تركية أبحرت
 أطفالنا تحت الحصار جاعت وصمدت
 ما بال أهل لنا يُشددون الحصار
 وأهل نسوا أن هناك حصاراً
 وأقرب الأقارب هاهم وقع الفجيعة
 في بحر غزة نحن على موعد
 كم من شهيد في ثراها يرقد
 كرامة الأمة والحصار لا يلتقيان

أين له من شجبنا نحن العمالق
 كفانا بني يعرب هذا التمزق
 وإخوانهم على الموائد تلهو وتتذوق
 نم قريير العين فمثلك لا يقلق
 وعيون غزة بالشوق والدمع تغرق
 وأمهاتهم من حسرة أرواحها تزهق
 والجرح في جسمنا كل يوم يتعمق
 كلما تذكروا دعوا الإعلام وتصدقوا
 كالتماسيح بكوا وأجادوا النفاق وشفقوا
 مع مزيد من القوافل سوف تلحق
 مكرم عند ربه وهو حي يُرزق
 فهذا عذب فرات وذاك ملح أزرق

غزة العزة

هنا غزة هنا العزة ترعرعت	وهنا أنوف الغدر والذل تكسرت
غزة هاشم لا ما استسلمت	ولغير الله ما هانت ولا انحنت
وفي القدس أيضاً أسود سطرت	ملاحم نصر فصالت وزمجرت
أما الخليل فرجالها أقبلت	تحرق الأخضر واليابس وما أدبرت
عيال وجرزيم والجليل تقدمت	لييك غزة هللت وتوعّدت
كل بني يعرب هبت وتظاهرت	لنصرة غزة وبالكتاب أقسمت
وأنذال قليلون آجالهم دنت	وبموتهم نادت شعوب وأنشدت
كل الدلائل ضدهم تأكدت	والسمااء فوقهم غضباً أمطرت

خالد زحلان في فلسطين آب ٢٠١٢

هاتف يندق هذا خالد
 أنا في القدس وغداً نعود
 هذي البلاد لنا موطن
 كل ما فيها جميل تمتع
 هواء نابلس عليل منعش
 سور عكا شامخ أبي
 أهلنا هناك كرام لمحبتهم
 وفي بيتير كان لنا موعد
 أين كنا عن هؤلاء كلهم
 ديار عرفناها صوراً متلفزة
 واليوم نعيش على أرضها
 هذه الرحلة أثرت حياتي
 وأحمد رغم كونه صغيراً
 فلسطين جنة أرضها مباركة
 لن يطيب العيش لنا بدونها
 كل ما نراه اليوم صعباً
 كلنا فداء للقدس ومسجدها

من أين يا خالد هذا الرنين
 كنا نزور أرض فلسطين
 سنعود لها ولو بعد حين
 حيثما ذهبت حقول وبساتين
 وبحر يافسا كله سفين
 يداعب الموج ويصد المعتدين
 غمرونا بالحب والعطف والحنين
 مع الأهل والباذنجان والياسمين
 وكيف أضعنا كل تلك السنين
 أو حكايات في كتاب ثمين
 في ظل زيتونة أو شجرة تين
 وكذا لأبي وأمي وحلا وحنين
 كان في الأقصى مع المصلين
 أرض المحشر والمنشر يوم الدين
 ولن نرقى لزمرة الأدميين
 كان سهلاً لعمر وصلاح الدين
 نقول ونعمل وبالله نستعين

يوم عرس محمود ٢٣/٨/٢٠١٢

نعمّة أتمّها الله علينا	وأسرة جمعت بالحب ولدينا
محمود وميساء مثا وإلينا	فلذات أكبادنا شئنا أم أبينا
سيقولون بجهدنا وعرقنا بنينا	نعم بعد أن صلينا واهتدينا
بالرفاه والبنين دعونا وتمنينا	فلهذا اليوم بلهف مشينا
وبالصحة والسعادة والستر اكتفينا	شعار ارفعوه إن نحن مضيّنا
أخواتكم سبقن وبفراقهن اكتوينا	رفعن رايات الفضيلة حوالينا
حججنا واعتمرنا وطفنا وسعينا	وأتمننا المناسك وقصّرنا ورمينا
فأثابنا الله بكمما ورضينا	زرعاً سقينا وثمرأً جنيّنا
أنتم أملنا وقرة عينينا	أنتم البرّ والحنان الذي ارتضينا
أبشروا بالوصل فنحن كلينا	في العباسية وبتير قد تأخينا

حرف السين

حرف السين يعني لي كثيراً
 وياء بنقطتين كشد وصل
 كتبت اسمها على عود تين
 واصطفت الأشجار ترجو دورها
 وعلى المرأة لها صورة
 يطن في أذني رنين هادي
 أبهذا البعد لها أثر
 لو أشارت لبحر يا صبيها
 ولو أن فتى رمت به بنظرة
 كلامها حلو كالشهد وقعه
 إن جرت دمة على خدّها
 كل نساء الأرض يغبطنها
 شعر ونشر قيل في وصفها
 بحور الشعر جفت منابعها
 شكت للضاد قلة حروفها
 أربع كلمات بالكاد يُصنفها

فكيف إذا تبعه ميم
 وراء بتاء بعدها تهم
 فإذا النخل من حسد سقيم
 فهذا الاسم لها تكريم
 تأسر القلب وبه ثقيم
 يملأ المكان وما من كلیم
 تنطق بالآه وأنت سليم
 لصار عذبا هواؤه نسيم
 لذاب شوقاً وغدا زعيم
 قريبها أنس وبُعدها جحيم
 فالأمر ظلم وخطأ جسيم
 والبدر بنوره خيل حميم
 ففشل الجمع رجال وحریم
 وفطاحل القوم مُضَرّ وقيم
 كلغات الأرض جديدها والقديم
 عقل راجح ووجه وسيم

بيتنا في مرج الحمام

الحمد لله أولاً وفي كل حين
الموقع طال البحث عنه وكأنه
أشجار الصنوبر تصفر من حوله
لكل حجر فيه قصة طويلة
تراه منخفضاً دون مستوى الشارع
له إطلالة نحو الغرب رائعة
على الشرفة الغربية صيف بارد
وعلى الشرفة الشرقية شتاء دافئ
والضباب يلف المكان ويحجب الرؤية
التسوية رائعة تحيط بها الأعناب
واللوز والمشمش والخوخ والسفرجل
الفضل بعد الله يعود للوالد
التوسعة الأولى كانت رتوشاً
والثانية كانت مشروعاً بعينه
توكلنا على الله وتابعتنا المسيرة
في الخفاء مثير يُحكى السيطرة
يسخر الحديد بوهج نظراته

كان حُلماً تحقق وبدا جميل
جنة بربرة ليس لها مثيل
باسقة تخلب اللب وهي تميل
تظنه جاهزاً وهو تفصيل
لكن تحته أيضاً شارع بديل
ثريك القدس ما مداها طويل
أما الشتاء فله صراخ وعويل
الثلج من حولك والمياه تسيل
يمر كالسحاب هوائه منعش عليل
وتينة ورقها كثير وثمرها قليل
أزهارها تبهج القلب وحملها ثقل
كان جهده كبيراً ورأيه أصيل
تبليط وتقريز وقرميد وتجميل
طابقين أردناهما عظماً وليس تكميل
فالله الذي يخلق ويرزق ويعيل
هو الأساس وليس الرسم والتمويل
والحجر من شذى كُخله بات كحيل

يناطحها السحاب والطير الأبايل	على السطح غرفة بمنافعها
كبحر تمحُرُ عُبَابِه الأساطيل	تُطِلُّ على أفق لا حدود له
تُصنع منه الباقيات والأكاليل	في الحديقة ورد ألوانه زاهية
ثمارها دانية وظلُّها ظليل	وأشجار فاكهة ومُعَرَّشات عنب
للساكِرِين عنده رزق فضيل	هذا من فضل ربي سبحانه

هي ٢

فنجان قهوة من يدها كل صباح
وكسرة خبز في صحنها وسن تفاح
دمعة على خدها تريد اجتياحي
رجوتها هدنة ألملم بها جراحي
ذكرتها بأيام خلت ملاح
فطاطأت رأسها وقالت بارتياح
أريدك قوياً ومكسور الجناح
قلت وما همئي إطلاق سراجي
كل رمش لها بعشر رماح
تأملت عينيها فزاد انشراحي
العيش قربها سرُّ نجاحي
وبسمة من ثغرها تبقيك صاحي
أشهى وأنفع من لحم الأضاحي
أطاحت بي رغم كل سلاحي
فأبت وردت عليّ اقتراحـي
وأنّ الجميلات هنّ أهل السماح
قد كان ما كان من قيل المزاح
تلازمني ولا تطير مع الرياح
سمك وماء بحر قمة الفلاح
مسألة تفتك بسلاح مباح
ومدت يديها تميط وشاحي
بعد الله والوطن أهديها كفاحي

اللُّغْزُ الْعَصِيُّ : مَنْ هِيَ !

بنفس الشحنة والعدد الذريُّ
 في الظلمة كالقمر الفضيُّ
 لها من سئة النِّيِّ الأُمِّيُّ
 في الخمائل تراها بخصنٍ طريُّ
 تدعو الجميع لأكل شهِيُّ
 تؤثر على نفسها بوجهٍ بهيُّ
 أخواتها النظائر كورد جوريُّ
 حولها نجوم بحسن جليُّ
 تمدها الشمس بشعاع سخيُّ
 أمها الشمس بوهج نديُّ
 هل أدلكم على وجه أبيُّ
 وهل سمعتم بحَمَلٍ ذكيُّ
 وما بال عين بخشوع قويُّ
 يختار الهلال من قمر خويُّ
 سأترك الأمر كلغز عصيُّ

لكن نيوترونهاها تختلف
 بين السحاب يغيب وينكشف
 حوض كريم تزوره وتغترف
 يداعب الريح وغيره ينقصف
 كريمة تعلق قبل أن تنلف
 الضيوف يأكلون وهي ترتشف
 يدور العبق بمداره ويعتكف
 يكاد المرؤ بفارق يعترف
 يذوب به الفرق وينجرف
 أرضعتها عزّة بها تلتحف
 الصفاء من نوره يستلف
 يطارد الشبل والليث يرتجف
 ودمع في الوداع والترحاب يندرف
 على الأرض بدر والشهر لم يتصف
 يفكر في حلّه الصغير والمحترف

الأحفاد ومن حولهم

كالنسمة تهب في حديقتي
بنيّة طال شوقي لها
عذب كلامها كالشهد وشمعه
كل حركاتها تسحر العقول
تقرض الأزهار من عطرها
كلما رأتك تعطيك ودها
تالا وحنين كالمها برقته
يارا وحلا عصفير مزرکشة
كلهن نجوم في السماء ساطعة
هذا الحسن مصدره جليّ
سبائك كانت بأعلى عيار
وإن عدنا صعداً فهقري
نجد جدة بعز الشباب
وحفيد خامس اسمه خالد
خفيف الظل معدنه ثمين
لهؤلاء الأحفاد خالة مبدعة
تحب البهرجة كبنات عمتها
وأرجيلة على الجوع مزعجة
تنعش الجو وتجود بالحنان
حماها الله من فتن الزمان
تغني وتميل مع الأغصان
كغزال رنة أو طير سمان
فإذا شذاها يعبق بالمكان
الجمال والوفاء لها ظلان
بين الورود كالفل والريحان
كالفراش تطير فوق الجنان
وفي الأرض لؤلؤ وحب رمان
ومنبعه لدى أريج وسوزان
واليوم ذرر بأرض كنعان
لرأس نبع ونبض شريان
تخالها مع بناتها توأمان
نحلة باسقة على الشيطان
مزيج من العدوان والزحلان
شعارها التفوق وقوة الإيمان
رغيف بمطعم ولا ديك ببستان
يرينها عطرأ ولحم ظيان

طَيِّبان متوازيان لا يلتقيان	أما الأخوال محمود وعمّار
رُبُّ ضارّة عليها يجتمعان	مع حسام يدخنون بالسّر
وأول ما نضمن قلة الفلتان	غداً بعد الزواج نعيد تقييمهم
مع الوالدين والأهل والأخوان	فإما زواج يزيد اللّحمة
سنذكره ولو بعد أن	وإما ضياع دون قصد
بعد جدّ وحرص وردّ شيطان	هكذا الحياة حلّو مذاقها
خلق السماء والأرض والثقلان	كل شيء بتوفيقه سبحانه
لَبَّوا النداء وصلُّوا الركعتان	دعاؤنا لأبنائنا كل يوم

الطفلُ الذكيُّ

قل لي من خلق الأرض والسماء	وخلق الشمس والقمر والضياء
من علم الطير تسبح في الفضاء	وقسم الأرزاق للأغنياء والفقراء
من أنبت الزرع من طين وماء	وفطر الإنسان على حُبِّ البقاء
نحن أطفال ولكننا أذكىاء	نحفظ الدرس و نكثر الدعاء
الله خلقنا وكل هذه الأشياء	وأعطانا الصحة وجعلنا سعداء
وميزنا بعقل وأجزل العطاء	وأوصانا بالبرِّ لوالدينا الأعزاء
شكراً لله صباح مساء	وشكراً لمدارسنا ورعاتها الأوفياء
نحن اليوم أطفال أبرياء	وغداً يكون منا السفراء والعلماء
لا تستهينوا بأي طفل رجاء	فكلكم كنتم مثله أشقياء

فلاح فيلسوف

زيتون بلادي يا أحلى شجر
 الكانون مهبرج فحم وجر
 هفة صغيرة ويقدح شرر
 كروم بلادي غمدى البصر
 يا بلادي عودي طال السفر
 الصبر نكد وزاد الضجر
 أيامك الحلوة وليالي السمر
 عودتنا عالدبكة والصوت والسهر
 كانت المحافظ عندنا صرر
 وفي موسم البيع وقطف الثمر
 بيعيها دورها إذا الموسم غدر
 ويا ويل من بعثر وفجر
 ويا حظ من فكّر واصطبر
 إحنا آمنّا بالغيب والقدر
 واللي بفكرنا انتهينا فشر

بيوت جدادي شيد وحجر
 وسطه بلمع زي الدرر
 حرارته أعلى من سطح القمر
 وسهولها عدس وقمح وجر
 زهقنا التفكير وعرض الصور
 وصرنا نسمع أغاني النور
 خلّتنا أسعد من كل البشر
 والندى والحتيت ورشم المطر
 والبريزة تصرف عالييت شهر
 يجبو المصاري في الوسائد والحفر
 والشتاء من غير مطر عبّر
 ويا كثر من جاع وانكسر
 شدّ الرّحال وحجّ واعتمر
 مسالمين لا أذى ولا ضرر
 جذورنا عميقة في قاع البحر

مشاطنا مقمّر ومليان زهر	وبيتنجائنا في كل مكان انتشر
عدونا بسبب فرقتنا انتصر	بس إحنا عندنا وجهة نظر
فلو وحّدنا كل البدو والحضر	واختلط الجميد والزعر
لقلّت أصواتنا والدمع انهمر	وصرنا متخبأ واحداً بأحد عشر
وأغلقنا السفارات والمراكز والبؤر	والتأثيرات والجمارك وجواز السفر
هيك وحدة تُذهب عنا الخطر	وتعيد هيبة العقال والغُثُر

تالا ويارا

تالا هي البكرُ ما أفصحها
 ويارا هي الثانية ما أجملها
 تالا ويارا نجوم في السماء
 تالا في البيت والمدرسة أستاذة
 قوية الشخصية قيادية في طبعها
 يارا على كل عرش ترتفع
 خفيفة الظل متميزة في أفكارها
 هذي البنات في سن الطفولة
 تالا ذكية تقرأ العيون بدقة
 ويارا تاهت العيون في قراءتها
 لو غابت الشمس والقمر يوماً
 لنادى الناس أين تالا ويارا
 فراشات كالترجس تفوح عطراً
 هذي البنات ثروة ووقاية
 حمائم السلام غداً سوف تطيرُ

تذكرنا بالماجدات في الزمن الخوالي
 كبدٍ يُدّ ظلمة الليالي
 ضاقت بهم الأرض فاخترن الأعالي
 أبسط ألقابها صاحبة المعالي
 تحب السيطرة وبلوغ المحال
 يزينها الحُسن في كل مجال
 تنافس الورد في النضرة والجمال
 أقرب ما تكون للنضج والكمال
 فتعطيك الجواب قبل طرح السؤال
 كاملة الأوصاف نادرة المثال
 وغاب الدفء في الجنوب والشمال
 خافوا عليهن من برد الجبال
 وعمر بينهن بهيبة الرجال
 وستر من النار ورزق حلال
 حين يأتي يدق الباب ابن الحلال

طفلة من بتير

أعيزوني صمتكم أيها الأهل والخلانُ
أعرف الكلام والسلام وحقي مُصانُ
كان في حديقتنا مشمشٌ ورمّانُ
التين والزيتون رمز لنا وعنوانُ
دجاجات لجدتي بيتها الخُم والبستانُ
ومواشٍ قليلةٌ غنم شاميٌّ وخرفانُ
أرضنا خضراء سهل وجبل ووديانُ
في مثل هذه البيئة ينبت الشجعانُ
علّمنا الأجداد أن شعارنا الإتيقانُ
والشجاعة صبر ساعةٍ وكرٌّ ودورانُ
في سنّ الطفولة يشدّنا العطف والحنانُ
مدارسنا كالسفينة لها طاقم وقبطان

فأنا صغيرة حقاً ولكنني إنسانُ
وأحكي لكم حكايات نسيها الزمانُ
ونرجس وزعتر وريحان وباذنجان
مهما ابتغينا العزة بدونهما نُهانُ
وديك يصيح كل صباح كما الأذانُ
حليها مفيد وكذا الألبان والأجبانُ
ماؤها وفيرٌ ينابيع ومطر وغدرانُ
فيعمّ السّلم والأمن ويرحل العدوانُ
وأقدس مقدساتنا هي الأرض والأوطانُ
والقناعة كنزٌ لمؤمن أحبّه الرحمنُ
وغداً بسنّ الشباب تُسابقنا الغزلانُ
مناهجها العلم والأدب واللغة والقرآنُ

حنين وحلا

حنينٌ وحلا في الدّأكرة دوماً
جمالٌ وذكاءٌ نادراً ما يتجمع
حنين لها في البطولات سجلٌ
رقيقة كالحمل في وداعتها
كل من يراها يُعجب بها
أما حلا فكلامها عذبٌ ممتعٌ
جريئة تحاور من حولها ببراءةٍ
حلا لها من اسمها نصيبٌ
حنين وحلا نسمتا برٍّ وبحرٍ
يعشقن البطل في النهر وجنابته
وإن دبَّ يوماً بينهما صراعٌ
أما خالدٌ فعقله رصين بالغٌ
حنين وحلا ثم خالدٌ وأحمدٌ
أحمدٌ وخالدٌ يذودان عن الحمى
أحفادنا لنا قرّة عين وفخارٌ

بنات مرضياتٌ ونماذج لا تتكررُ
في كيانٍ واحدٍ فينمو ويتطورُ
حزامٌ أسودٌ به الخصرُ يتكسرُ
لكنها إذا ما جدّ الجدُّ تُثمرُ
فالودُّ والنورُ من عيونها يتفجرُ
جلسةٌ معها وكل أحلامك تفسرُ
أفكارها مرتبة وأوراقها لا تبثرُ
وأطلالةٌ بدونها الجوُّ يتكدّرُ
تلاعب الموج فيصحو ويتكبرُ
ومن شذى الورد والزنبق يتعطروا
فأحمد من بعيدٍ يضحك ويتقشمرُ
يراقب عن كثبٍ ومزاجه لا يتعكّرُ
دُررٌ ثمينةٌ في الأصالة يتبلوروا
أسودٌ عند الشدائد لا يتأخروا
جيلٌ سيحررون البلاد ويتحرّروا

غادة من بتير

أنا من قرية اسمها بتير
جمال قريتي ولا في الأساطير
أنا عريية وبوصلتي تشير
أبي يخدم الناس وهو أمير
وأمي تنثر الورود والأزاهير
جعلت من أبي أحد المشاهير
ماء قريتنا عذب ووفير
جدتي ثيابها خيوطها حريز
في الأفراح تصدح الشبابة والمزامير
كل أهل القرية صغير وكبير
أهل قريتي كرام مغاوير
يعشقون الأرض والقمح والشعير
تعلمنا في المدارس الجزء اليسير
تعلمنا التواضع والجود وفرش الحصير
أحلق بأحلامي عالياً وأطير
عيون وخضرة وحقول وشنانير
نحو القدس ومسجدها الأسير
شهم كريم ينصر الفقير
ليظل بيتنا يلمع ويُنير
فوراء كلّ عظيم امرأة تسير
للزراعة والسباحة نبغ ومواسير
مُطرزة كلُّها رسومٌ وتعاير
مطربة كأنها حناجر العصافير
يشاركون في الدبكة حتى المخاتير
ضيوفهم كثر وزادهم بالقناطير
ويمتطون ظهور خيولهم والبعير
وفي بيوتنا أكثر من ذلك بكثير
ورفع الرايات إذا وجب النفير

بتير والأقصى

خذوني إلى بتير والأقصى وذروني
 كل بقاع الأرض حرة طليقة
 ما عاش مَنْ عاش خارج أرضه
 تراب فلسطين وجوؤها نادر أمثالها
 وأن لا نصبر على جور ألم بها
 بتير يا أجمل وردة في حديقتنا
 قرى العرقوب من حولك مفخرة
 زرافة مرفوعة الهامة يا بتير
 نظام الريّ والمعدود والعونة والميجنا
 والمشاعل في المناسبات والأفراح فن
 أجدادنا عمروا البلاد وعاشوا بشرف
 هذا التاريخ منذ جالوت مُسطر
 أهلك كرام وكلهم ذوي رحم
 لو دارت الأيام لما قبل النكبة
 ولما وثقنا في أخ ولا ابن عم
 نحن على العهد يا بتير فأبشري
 إلبسي ثياب العز مطرزة أنيقة

أربط في أكنافه بكرة وأصيلا
 ما عدا الأقصى فقد غاب طويلاً
 وما أعطى الشتات لنا يوماً جميلاً
 وصية الأجداد أن لا نرى لها بديلاً
 أو نفرط بجزء مهما كان قليلاً
 ما خاب مَنْ ذاب في حبك جيلاً
 وعن اليمين والشمال قدساً وخليلاً
 عيونك الخضر كان مزاجها زنجبيلاً
 تراث بات للتاريخ والأصالة دليلاً
 يحيل الزيت والرماد في السراج فتيلاً
 فأضعناها وكان حملاً ثقيلاً
 وقبل القرآن كان توراة وإنجيلاً
 تواقون للمجد ويتغنون إليه سبيلاً
 لما جعلنا الغريب علينا وكيلاً
 ولما رأينا علي أرضنا عدواً دخيلاً
 رددي الأناشيد ورتلي القرآن ترتيلاً
 فجمالك فاق الوصف جملة وتفصيلاً

الجمامة والصياد

تطير وتخطّ تهديّ روعها	جمامة صغيرة غادرت عُشّها
مسكينة قتل الصياد أمّها	جاعت وما من طعام حولها
أرجوحة طال شوقها لها	تخط على الغصن فيميل تحتها
وحبات تين أسكتن جوعها	قطرات من الندى صرن شربها
لا تعرف في الحياة غيرها	كانت أمّها تشدّ أزرها
ترفرف فوقها تشدّ ريشها	متابعة لها كأنها ظلّها
سنيرزقها الله كما وعدّها	مشوار طويل ما زال أمامها
ما خلق الله نفساً ونسيها	ويعوّضها عن أمّها يا حظّها
حرام علينا قبلها أو بعدها	إن للصياد والقنص أوقاتها
بأي حقّ من أمّها حرّمتمّها	أيّها الصياد تأمل شكلها
آلها الجوع وقطع أحشاءها	أنظر إليها تفتح منقارها
وأصابهم بعض الذي أصابها	تصوّر أولادك حالهم حالها
ويحرمهم ظلّها وحنانها وعطفها	أتقبل لأمّهم من يكيد كيدها
خاتم الأنبياء وأعطاهما حقّها	كن مع اليتيم قالها وفعلها

الجار

سمعتها في المنام تقرأ شعراً
كله جكم ونصائح صادقة
شعر يعالج أمراً طارئاً
سوء فهم واختلاف ثقافة
لكن الجار له حق وحدود
جربه مرة في الشدائد لتعرفه
ما كل المعادن يصلح صقلها
وما كل النجوم لها ضياء
حين يثبت الجار أنه أصيل
قد نال وصف الرسول له
وكاد يكون شريكاً غارماً يرث
الجار ولو جار حقاً وصدقاً
ولا تنتظرن الرد عاجلاً

على غير عادة ومن دون عنوان
وأحاديث شريفة وآيات قرآن
هب من الأعماق كالبركان
شوه العلاقة منع الجيران
تفوق مواقع الأهل والإخوان
وتصنفه قبل فوات الأوان
فثمينها الذي يرجح في الميزان
وما كل سرج خيط لحصان
فارفع الحواجز وأبشر بالأمان
وصار ممن يُشار إليه بالبنان
ويُبدى المشاعر في الأفراح والأحزان
إبدأ المعروف وتوكل على الرحمن
فخير الأجور في آخر الزمان

اجتماع العائلة

كانت فكرة طُرحت فتمت وتحققت
أسرة في التاريخ جذورها تعمقت
آل عدوان في الضفتين والشتات تفرقت
اجتماع كل شهر عليه توافقت
ظاهرة حضارية قلما شوهدت
هذا الاجتماع كل أضيائه دفقت
أطفال وكهول وشباب فيه شاركت
مهما كانت البداية بسيطة وتواضعت
اجتماع خفيف الظل حلقاته اكتملت
ريبات البيوت كل لدورها انتظرت
سيظل اللقاء مرجوا طالما تفاءلت
اجتماع طوعي ما من ضغوط مورست
حمانا الله من عيون تهاومت
أشجار تطيح بها دودة نخرت
والحق يقال فلسنا طليعة سبقت
غيرنا خاض غمارها فزرعت وحصدت
نحن على الدرب وسهامنا صوبت
خيمة ستضمنا كل أوتارها نصبت
إن لم نحن عاجلاً ثماراً نضجت
اجتماع لأسرة كريمة أطرافها تناثرت
واليوم أشجار بأغصان أورقت وأثمرت
كلما جد جديد تواعدت وتجمعت
أعطته حقه نظاماً وحضوراً وما قصرت
شعوب جربتها فأخفقت وما أفلحت
شؤون العائلة كبيرها وصغيرها نوقشت
فرحت باللقاء وعلى أقاربها تعرّفت
فكلما مرّ الوقت تأصلت وترعرعت
كل آتية دوره وموائده أتسعت
أعدت العدة فعجب وخيزت وتفننت
جروح المشاركين فثابت وما ثققلت
وسيعود للسرب من قلت عزيمته وأحببت
باطنها مكرّ وظاهرها بالود اكتملت
بساقها فغدت كحضارة اندثرت
ولا بلغنا حد تجربة نجحت
بفضل نفوس صافية ذاتها أنكرت
نحو غد أفضل أعلامه رفرفت
حاشية بفنائها بالحب والوفاء التزمت
فيعد حين لأولادنا وأحفادنا وجبت

أطفالنا في كندا

نحن في كندا مواطنون أوفياء
 نلهو ونلعب كيف نشاء
 نصنع المستقبل بجدّ وذكاء
 لكن عيون أمهاتنا والآباء
 يحدثوننا عن ذكرياتٍ وصفاء
 ولغة جمعتهم أحباء أقوياء
 اللغة العربية من الرّب عطاء
 نعلمها بفخر لبناتنا والأبناء
 نبينا محمّد وسائر الأنبياء
 الضاد لغة القرآن وأهل السماء
 مدرستي تعلمني العزة والكبرياء
 أحب مدرستي إذا الدرس جاء
 أنام مبكراً وأقرأ الدعاء

نتعلم لغتهم ونعاملهم كأشقاء
 نعيش طفولتنا إخوة أبرياء
 ونجلب البسمة لأفواه البؤساء
 تذرف دمعاً في السرّ والخفاء
 وبلاذٍ أنجبتهم ورخاءٍ ونماء
 ممتعة حروفها من الألف إلى الياء
 تراث ومستقبل و رمزٌ وانتماء
 فيخرج منهم العلماء والأدباء
 سينطقون العربية يوم اللقاء
 حافظوا عليها تكونوا سعداء
 وتنير طريقني بالشمع والضياء
 وأكتب واجبي قبيل المساء
 وأدعو لوالديّ وكل الأصدقاء

صحُّ النوم

هذي اليهود تصول وتجول وتعربدُ	صحُّ النوم يا أمة العرب والإسلام
فبات الغرب يصفق لهم ويزغرُدُ	بضعفكم لا بقوتهم نالوا المنى
كمن يتضحى بطيرٍ وهو يغرُدُ	قد تذرّفون الدمع بصدق لكنه
أين ما جاء به الرسولُ حمّدُ	أين القوة وأين رباط الخيل
وأين الزيت ومعادن الأرض والزمردُ	أين بيت المال وأين أمواله
وعدونا في كل مجال ينمو ويصعدُ	لِمَ أوصَلتمونا إلى الحضيض
لكنه شهم وبسعادة قومه يسعدُ	حكمتم الأرض وأميركم فقير مُعدم
فإذا كبيركم يعيثُ فساداً ويجحدُ	أغناكم الله بدعاء الخليل لكم
أبليتُم فيه بلاءً والله يشهدُ	خسرتُم كل المعارك إلا التقهقر
تطاولون في البنيان وأمنكم مُهددُ	لِمَ الكروش والعروش والتيجان والبشت
يا ليت نومكم كان سرمدُ	تنامون منخمدين ويعلو شخيركم

مهزلة العصر

هناك على سطح الأرض مهزلة
كفة الحق والعدل ما عادت ترجح
شريعة الغاب ملمعة هي الحكم
يا هيئة الأمم كم أنت ظالمة
أرض تشد الرحال إليها تعبداً
أقرب الأقربين من أهل وجيران
نسوا المروءة وكانت تاجهم وعيقلهم
هنا الأقصى جريح أسير مهدد
هنا الحفاظ وأهل الرباط يتخذوا
خذني إلى الأقصى أموت شهيداً دونه
شعب يُباد والعالم من حوله يتفرج
فالظلم ينمو ككرة الثلج تتدحرج
وحب الذات والحق في النفوس يتأجج
فحد سيفك لصالح الطغاة يتموج
صار كل فاشل بقضيته يتحجج
كبيرهم فاسد هزيل وعقله يتشجج
فإذا الرؤوس بالذل والهوان تتمكج
وهناك في الخانات تفاوض ورقص وتبرج
وهناك أشباه الرجال في العمالة يتدحرجوا
وأرفع راية القرآن بالعز تتوهج

ابن الابن وابن البنت

قالوا ابدأوا العدَّ قد آن الأوانُ
فيه التين والزيتون والنخل والرماءُ
قلنا وما بال كانون وآذار ونيسانُ
لكل شهرٍ ميزةٌ وطعمٌ وأشجانُ
قد بدأنا العدَّ منذ نادى الأذانُ
قالوا تلك الأمانى والحق والميزانُ
هذي الشاعر ما لها هنا عنوانُ
ربما الأمر كالأشجار لها سيقانُ
أو كالشهور محرم ورجب وشعبانُ
العشق الدفين أقرته لنا الأديانُ
للزوجة الأخيرة عند المعدد تيجانُ
أمهات المؤمنين ميزتهن الود والإحسانُ
كل الناس سواسية لا سيما الإخوانُ
وزن الأولاد قبل الأحفاد لنا امتحانُ
كان أجدادنا يحلفون بأبنائهم الذكرانُ
لكن اليوم تغمرنا صحوة وإيمانُ
إن كان أبوه محمود أو أمه سوزانُ

شهر أيلول ضيف بركه الرحمنُ
وقوس قزح تناسقت به الألوانُ
أليس فيها الفلُّ والنرجسُ والريحانُ
بحكمةٍ من الله يجهلها الإنسانُ
فما لعصرٍ قبل ظهر هاهنا مكانُ
لكن الشاعر لا ثلامٌ ولا ئدانُ
تفرض واقعاً فيه العدلُ يهانُ
خشب أبيض وآخر صلبٌ سينديانُ
كلها مباركةٌ وتاسعها اسمه رمضانُ
فالظاهر عدلٌ والحق مضمونٌ مُصانُ
مقرها القلبُ وإلا طغى الطوفانُ
يقدمن عائشة وما لها عليهن سلطانُ
وأحفادنا من أولادنا أو بناتنا سيانُ
الرابع كالأول كلهم فرسٌ وحصانُ
ويورثونهم دون البنات أزلهمُ الشيطانُ
نحكّم الشرع بشقيقه السنّة والقرآنُ
فكلاهما أحفادنا كما اللؤلؤ والمرجانُ

أو ابنَ لعمّار ومها حماه الرحمن	سيلحقُ بالركب بطّ و وزّ وسُمانُ
أما أبناء المهندستين أريج وإيمانُ	فبين نجوم السماء يُميّزُها اللّمعانُ
أحفادنا كأولادنا لهم نكهاتٌ وألوانُ	ومعزّةٌ واحدةٌ فكلهم خيالةٌ وفرسانُ
أيّا كان الحفيدُ فموقعُهُ أمانُ	ومبادئنا لا يُغيّرُها إئسٌّ ولا جانُ
هذا التنظيرُ فهل للتطبيق ضمانُ	الحفيد العاشر سيكشفه وربنا المستعانُ

الحماة والكنة

سرُّ ذاع صيته وانتشر
نحلة هائجة تلسع بعضها
ظبية تختال تيهأ وتزجرُ
غَضُّ الطرفِ أتاح لها
لكن صبر البنت له حدود
فإذا الأزواج بينهم مودة
زواج الإبن ليس خسارة
سنة الحياة تفرُّع وتكاثر
حرص الأم على أبنائها
فيحرق ما حوله دون قصد
إن كان قدرك أمأ لولد
وإن كان إبنك لك كبدأ
عجبا لأم تورط أبنائها
تُشفق على العود من ظله
يسمونه كوراً بل أنانية
يألتني لم أدر ما الخبر
وتطنُّ فلا تبقي ولا تذر
غير أبهة بدموع تنهمرُ
تطاولاً وظلماً يعافه البشرُ
لا بد أن يأتي يوم وينفجرُ
فلم الحموات بينهم تنحسرُ
بل ودأ تتقارب به الأسرُ
كما هو النبات فسائل وشجرُ
إن تجاوز حده صار شررُ
وتأتي الندامة وقد حلَّ الضررُ
فأم البنت أيضاً لها قدرُ
فالبنت لأمها كبد وبصرُ
ويخال لها أنه عمل معتبرُ
وظل الأرض للأهله مصدرُ
وكان الحب والحنان هو الأجدرُ

فلا وربك لا يذوب الثلجُ	دون حُبِّ بجمارتِه ينصهرُ
وسيعمُ الظلام والشمس مشرقة	ويتنصر الشرُّ والحقُّ ينحسرُ
لا ما هكذا تؤكل الكتفُ	فبنات الناس خطُّ أحرُ
ولو أن كل امرئ أنكر ذاته	لكان طريقه للسعادة أخضرُ
ولكان الجوُّ حوله صافياً	وبلوغُه لغاياته أسهل وأيسرُ
عودي إلى السرب فانت خارجه	ورددي مع الأحفاد أنا الجزرُ

شريعة الرب ومزاج الأب

عجباً لقوم والليل ظلام حالك
وتبزع الشمس من المشرق دافئة
يزرعون الحقل بعلاً ويوم حصاده
يصومون اليوم تطوعاً والحر شديد
يريدون شريعة لأهوائهم مطية
يقولون رزق آبائنا وأجدادنا لأولادنا
للدكر مثل حظ الأنثيين يقول ربكم
إقرأوا القرآن وتأكدوا من أحكامه
الله يقول لا وصية لوارث
ديننا حنيف لا يُجزأ كنهه
ما بال قوم يستهينون بالخطيئة
هذه وصية آيينا وعليها شهود
كل من يُحرّم في الدنيا حقّه
والساكت على الظلم أيضاً ظالم
سيأتي يوم ويصحو الضمير فجأة
فإن لم يكن هناك ضمير رادع
لا تُجذ بنصيب غيرك رياء
ومن يتولّ أمر القسمة يوماً
من أراد أن ينام قريبر العين

يقولون تاه القمر وضلّ سيره
فيقولون هذا الغرب نعرف بحره
يتتابهم جشع فيطردون ضيفه وطيره
نيامً بالنهار نسوا صلاته وذكره
ويمكرون ويحكم الله غضبه ومكره
عار علينا أن تأخذ البنات شطره
قالوا لكن آبائنا يقول غيره
فكلام أيكم أملى له الشيطان سطره
ويقولون إن في الدين ما نحب وما نكره
تنزيل من إله لا شريك له وحده
وسيف المنايا مُسلط قد نفذ صبره
نطبقها ويحمل وحده عند ربه وزره
يرفع الله له في الآخرة قدره
أنساه الشيطان عذاب القبر وحجمه
كشجر يابس أروى الماء جذره
فقل حسبنا الله وكفانا الله شرّه
ودّع لهم حقهم يقررون أمره
وخصّ نفسه قصم الله ظهره
جعل خفاة الله سرّه وجهره

تالا ويارا وعمر

نحن تالا ويارا من فلسطين
 قد نعيش في البعد سنين
 نحب فيها السهول والبساتين
 شتاءً بلادي بارد حزين
 أيام الإجازة ورد ورياحين
 لكنها جميعها شيء ثمين
 أخونا عمر أسد في العرين
 نساعد أمنا في الطبخ والعجين
 فتدعو لنا الله رب العالمين
 غداً سوف نكبر ونصبح مبدعين
 سواء كنا أطباء أو مهندسين
 بلادي مهد الحضارات والمرسلين
 ستبقى بلادي مرفوعة الجبين

بلاد أقسم بها رب العالمين
 لكنها تبقى لنا البيت الأمين
 وأشجار العنب والزعر والبتين
 وصيفها مُنعش يسر الزائرين
 أيام الدراسة حُصرم ويقطين
 كالشجرة لها ساق وجذر دفين
 ذكي شقي عقله لا يلين
 ونرتب البيت ليسر الناظرين
 بالصحة والجمال كحور العين
 وسنبقى كما عهدتونا متواضعين
 سنخدم الناس كلهم أجمعين
 ومسرى محمد خاتم النبیین
 وسنعود نرفع راياتك يا حطين

في ذكرى الأربعين للوالد ٢٢/١١/٢٠٠٩

أربعون يوماً تمر ونحن ذهول
أبا إبراهيم ثم قرير العين شوطاً
إلى جنة الخلد بإذنه سبحانه
أمي وأختاي خذ بأياديهن
وأبويك وأعمامي وعماتي جميعاً
كنت دوماً عماداً لخيمتنا
فراغ يعم البيت بعد رحيلكم
وأصحابك الغرّ سنداوم على برهم
رغم ما عرفناه عنك فلا زلت لغزاً
ساحات بتير والروابط وجيراننا
ومحطات السكة والقطارات وركابها
حتى الشام مطاعمها تذكرك
نحن على صيتك فاخرنا وعلونا
لك في كل صلاة منا دعاء
نشهد أنك أديت الواجب دوماً

على فراق من كان يصول ويجول
فبعد قليل ظلمة الليل تزول
هنيئاً لمن كان محمد له رسول
نسأل الله لك ولهن القبول
يتظرونك على الحوض ومعهم سطول
وإن جدّ الجدّ وحدك المسؤول
سنملؤه دعاء كما كنت تقول
إكراماً لك يا جندي يا مجهول
قصص وتضحيات سردها يطول
يتذكرون وجهك بشوش خجول
ألفوا صافرتك كأنها اليرغول
بني أمية والكمال وسحلول
فغدا السهل لنا عرض وطول
والملائكة في نقله صعود ونزول
ويشاركنا الرأي شهود عدول

إلى استاذ الأجيال أبو موسى

إلى جنة الخلد أيها الاستاذ	فقد كنت لنا مرجعاً أميناً
كم سألناك والشك يراودنا	فزادنا الرد علماً و يقيناً
أبا الشبلين موسى و محمد	شيخ العشيرة دوماً مذكور
ما مات من غاب عنا جسداً	وروحه و ذكره أصبحنا و تمسنا
كيف ننسك و ما فتئت يوماً	توجهنا و تزرع المروءة فينا
هذي الديار فقدت عزيزاً	أنار لها الدرب سنيناً
وهذه الطرق بكتك بجرقة	فوقع خطاك كان لها رنيناً
عزاؤنا أن صفحتك يضاء	ناصعة نفخر بها ما حيناً
ستذكركم الأجيال كلما كرمت	رموزها فسلام عليكم و تهانينا
نم قريـر العين و انتظرنا	على حوضه فيسقيك ويسقينا

بتيروا

خطوات عن القدس يفصلنها
أما الخليل فيرقد قربها
قرية مشهورة بإذنجانها
يفخر المرء بانتمائه لها
تلال وجبال يحطن بها
شارع الدعوب أقدم معالمها
وفرن الشرح متدى لنسائها
الدبكة والسحجة لشبابها وشبابها
والعونة ارث لا يستهان بها
عين تسقي البقاعين بمائها
حسن قالها لبتيروا وما حولها
لكنها النكسة للأمة بأسرها
ومرت السنين وخفت أمطارها
حتى الزيارات عقدت أشراطها
قرية كانت تزخر بأهلها
كانت الحواور والمروج أعلى بقاعها
وكان الأمر والنهي بيد أبنائها

ومهد المسيح ليس بعيد
بتيروا وأهلها عقد فريد
زرعه عرس وقطافه عيد
خيرة نشئها أسير وشهيد
والندى على أعشابه جليد
أرامل ومشاعل وخايات وعصيد
فراشح الأخبار قديمها والجديد
والزفة كلها مهايات وزغاريد
عمل جماعي تفيد وتستفيد
مباركة مذ تم لها التجديد
صامدون فلا رحيل ولا تشريد
جيوش تراجع وتتركك وحيد
وجف الضرع ونقص الجميد
وبات الود ينقصه رصيد
فإذا الأهل نصفهم منها طريد
فغدا الحريق دعوب وليد
فباتوا جميعا للغريب عبيد

وسيكون لأبي زيد ثوبٌ جديدُ	لكنها ظلمة ستزول آثارها
بلهب يداعبه المقحار فيزيد	وستنير المشاعل ظلمة ليلها
سبعة بمقياس رختر خبر أكيد	وستخرج العين يجعُرُ صوتها
فحظك موفورٌ وعيشك سعيدُ	لو عشت يوماً ببكيرا مع أهلها
وأعداؤها بأسهم بينهم شديدُ	شبابها على العهد تحمي حدودها

محمد وأرض الإسراء والمعراج

صلوا على أبي القاسم محمد
دينه حنيف وبهدها نهتدي
عليك سلام الله يا سيدي
حوضك يروي كل مسلم متعب
يجوب الكون طيفك كشعاع أوح
بلغت الرسالة لكل صديق ومعتدي
صحبك الأخيار من قائد ومجنّد
أبوك الخليل قالها لابنه الممدّد
جاء ذكرك في القرآن كمحمد وأحمد
أسرى بك الله بالروح والجسد
ذاك المسجد بات كغصن في موقد
تاهت الأمة دون قائد أو مرشد
لعمَرَ أعادها العدو صاغر اليد
هذي الديار أرض الرباط المتجدد
كم من شهيد في ثراها يرقد
ني الرحمة في اليوم والأمس والغد
فهو السبيل إلى النعيم السرمد
وحباً ما ناله ولد من والد
في يوم كآلف سنة وأزود
مذ بدأ الخلق في الزمان الأبعد
باللطف واللين ثم بالمهند
شموع تنير الظلام وبهم نفتدي
فأجابه افعل يا أبي ولا تتردد
والأنبياء خلفك صلوا في المسجد
واصطفاك بالمعراج وكنت على موعد
وغدا يتيماً جريحاً كطفل مُشرد
ورأت الخلاص بيد عازف أو مُنشد
ثم قالها صلاح الدين لقلب الأسد
م العودة بالمحشر والمنشر في مشهد
كانت محجاً لكل صحابي ومجاهد

الغربة

هي الغربة كانت وسيلة
بضع سنين أردناها مهرولة
ونعود بعدها من حيث جئنا
لكنها كالثلج تدرجت وتقاطرت
وكدنا لا نصدق عيشاً بدونها
مضى الشباب كأسبوع بدايته سبت
يحسدوني كمغترب وما علموا
الكّد في طلب الرزق معركة
سلاحها الصبر والإيمان والتضحية
من يزرع الحب في غير أرضه
ومن لم يخطّط لرحلة العودة
يضيع في الخلطة لونه وأصله

فأصبحت هدفاً بكل المقاييس
تفيض بكل ما هو غالٍ ونفيس
ونطوي صفحة الفول والثميس
وعايشتنا بمكرٍ كخير جليس
فرمتنا بسهم طائش عبيس
وها نحن في يوم الخميس
أن الديار للعروس كما العريس
شديدة الوغى حامية الوطيس
وهجر حبيب ومجاراة خسيس
يعش وحيداً تائهاً دون أنيس
يعش هباءً لا ثانوياً ولا رئيس
كما يذوب اللحم في طبخ الهريس

الشتاء في بتير

علمونا أن صوت الرعد براميل يدحرجها الرب في السماء
لينزل ماؤها مطراً يسقي الزرع حيث يشاء
أما البرق فزائر يمر على جميع شبائك القرية بلا استثناء
والثلج خير وبركة يملأ الأرض بياضاً وضياء
مسكينة تلك الأوزات فالثلج أذاقها عيش الفقراء
لكن في القرية عواجز يتفقطن الطير بالماء والغذاء
كانت تمر علينا شهور كلها ببرد وشتاء
وكننا نزرع البعل فالتربة تشبعت بعد ارتواء
وكننا نتسلق أشجار التين المملطسة بكل عناء
بضع حبات في الطناطيش بقيت بعد ما أسقط أوراقها الهواء
برد الشتاء يلزمه جاعد وملابس ثقيلة وفراء
ومواقد بخشب الزيتون مهيّجة للطبخ والشتاء
وأيام العز نشوي القطائف والبلبلوز والكستناء
أما غليون الجدد فليده من التين والجمر اكتفاء
الشتاء في القرية مريح فلا ري ولا حرث ولا بيع ولا شراء
مقياسه أن تخرج العين وتهدم السناسل ويعود الرعاء
وترفد الديماس أودية تنقيه وتملأ مغارته بسخاء
ليجاري السكة وقطارها بكل صعود ونزول والتواء
يتهيأ آذار ويأتي الربيع فتزهر الأشجار ويعم الرخاء
وبانتظار الصيف والتين والزيتون طبتم وعشتم سعداء

الأولاد والأحفاد

يقال أن تربية الأطفال مسؤولية وتعب وعناء
وإن طفلاً واحداً يكفي بسبب الزحام و الغلاء
ويدعي المنافقون أن أوقفوا النسل يعم الرخاء
وما علموا أن هذا سبيل الغي يؤدي إلى الفناء
أنتم ترزقونهم أم الله خالق الأرض والسماء
أليست الأم رغم آلام المخاض من أسعد السعداء
وأن طيب العيش يأتي بعد حرث وزرع وشقاء
وأن المريض وحده يعرف قيمة الصحة والشفاء
الشاي المرطعمه كالعسل بعد الجفدة أو القشاء
أما زلتن تزعمون أنكم متحضرون وأذكاء وعقلاء
كلا إن هرجكم هذا مردود كل صباح ومساء
تشبهون صوت الغراب بالموشحات والأناشيد والغناء
عودوا إلى رشدكم أيها المنظرون من رجال ونساء
ما الرزق والفقر إلا اختبار من ربكم وابتلاء
غداً سيناديكم الأحفاد جدي جدتي وستلبون النداء

تزيد الفرحة كلما كثروا وضاق بهم الفناء
متعة الأجداد بأحفادهم يعجز عن وصفها الشعراء
تصوروا كهلاً يجمال أحفاده وحفيداته كأصدقاء
إن كان حب الأولاد جزء فحب الأحفاد أجزاء
من عاش فرداً يحرث ويدرس لبطرس قمة الغباء
تكاثروا تناسلوا أوصى بها محمد خاتم الأنبياء

ذكريات من القرية

في الخمسينات كنت في بئر والأهل في عمان فَمَن المَغترب
 ذكريات الطفولة كنز تحتويه العقول والكتب
 عقبة الجنان وعقبة المَشْمَش توأمان مختلفان فما السبب
 أولاهما بقناة ضيقة يجري بها الماء وينسكب
 والثانية طريق نما عليها المَشْمَش والزيتون والعنب
 الدبكة والزفة في بئر تراث وفن وطرب
 والعونة أصالة في أهلها أينما ذهبوا
 كم من المدارس والشوارع شُيِّدت وما تعبوا
 البقاعين كقطعة من الجنة ترابها ذهب
 وبأذنانها حلو المذاق يُقلِّي ويُحشِّي وينقلب
 ومن عين جامع للمحطَّة ماءً نقياً جلبوا
 سماء بئر صافية تزينها العصافير والسحب
 وعلى أرضها التقى الصياد والشنانير ولعبوا
 سلام طبيعة أهلها ولكن حذاري إذا ما غضبوا
 مُدَّ جُدُّ هذي العين حسن فازوا و ما غلبوا

أناروا المشاعل بقريّة خاويّة وما هربوا
ونشروا الغسيل على الجبال ليوهّموا العدو أن ههنا عرب
قاوموا المحتل واستشهدوا وما زال إخوانهم يتأهبوا
ذلك الجيل كان أسطورة صدّقوا ولا تتعجبوا
بتير الحديثة أين أنت أكُلُ أولادك تماثيل ولعب
ازرعوا الزيتون كأجدادكم فهذا جُلُّ ما طلبوا
غداً يلتئم الشمل ويعود الحب ويزول العتب

أمي

كانت خريجة النصف الأول من الصف الأول في ذلك العهد السحيق
 ومع ذلك درّستني حتى الرابع بعلم ونظام دقيق
 كان جيلهم أذكى وأقوى ولا يضل الطريق
 لم تكن متفرغة لي فهناك الأرض والزرع والشقيق
 وكانت ملابسنا من البُكج بعضها جديد ومعظمها عتيق
 البنطلون ذو الكاميرتين على القفا أو الرُكب ولكن يليق
 ورغم كل هذا فالنظافة مبدأ والشكل أنيق
 مرّت السنين وسافرنا وعدنا لماضيينا العريق
 وتزوجنا وأنجبنا فأصبحت جدة وقادت الفريق
 في محو الأمية كانت تلميذة مواظبة يكثر لها التصفيق
 وتعلّمت على كبر ليكون القرآن لها نغم الصديق
 أجادت تلاوته في الليل والنهار وحين تُفريق
 وحين ارتحلت لبارئها كان وجهها مُشعاً وفيه بريق
 رأيتها يوماً في حلم في عزّ الشباب وأزهى الثياب وصمت عميق
 يرحمها الله ويدخلها الجنة مع محمد خير رفيق

رحلة العمر

جمل هائج في الصحراء من شدة الحرّ على عجل يسير
قاده الحظُّ إلى واحةٍ خضراءٍ مورقة وماؤها كثير
لم يصدّق ما رأى وظنه حلمًا وله تفسير
نيساق وزرافات وظبي وبط ونعامات تطير
دعته ظبية للغداء فأبى وبان عليه الجَمَق والتكشير
وأحاطت به الزرافات فما كان منه فهم ولا تفكير
بات جائعاً من كبريائه ولأحشائه من الجوع هدير
في الصباح صاح الديك تعالوا يناديكم الوزير
لَبى الجمل النداء الكل معنيٌ فلا غياب ولا تأخير
ونخّ بجانب الناقة باسمًا واستطاب منها الشهيق والزفير
قال الملك لدينا ضيف خجول و ما من عاداتنا التقصير
طار الجمل فرحاً وهزّ أذنيه مراراً وخانه التعبير
لكن الناقة المخضومة فهمته وقد نالها من دفئه اليسير
فترجعت للملك على استحياءٍ ما قاله ذلك البعير
إن كانت الزرافات والطباء عُشْباً فالناقة له قمح وشعير
فهم الملك اللُّغزَ وقال - واصبعيه فحوهما تُشير -
غداً سيُكتب كتابُكما وأُعلن في الجمع فرح ونفير
جاءت الثعالب والعناكب والسلاحف والخيل والحمير

واختلط العواء والمواء والنهيق والهديل والزئير
وسراج الغولة يُحَلِّقُ في الظلمات ويبطنه يُنير
انتهى العرس وأكل القرص وشبع الكبير والصغير
حنّ الجمل للصحراء فزارها ولكن مع الناقة كالأسير
ثم رأى أن يغترّب فهو شاب قوي ولكن فقير
مرّت السنين وطالت الغربة وغزا الرأس شيب وفير
وصارت الواحة حلمًا فهو فيها وجية مُكرّم وأمير
أيها الجمل عُد فمهما طالت الغربة ستبقى أجير
في الواحة سيلتفّ حولك الأشبال رُبّع وجند ومغاوير

رحلة الإجازة

اثنين ثلاثية اثنين
تشكيلة الفريق لـسفرة
الكرسيـدا كانت ملائمة
الهدف المرجـو عمـنان
جسدة المدينة ثم نغادر
أو من الرياض لعرعر
أحب الأولاد تلك الرحلة
المبيت بعرعر كان حلماً
كانوا يلعبون ويمرحون
ثقل غرفة على السائقين
ينخدون متعبين دون ثقل
في الصباح تسير القافلة
الآن يصحو السائقون لوحدهم
يتفاجأون بوقفة قصيرة
إن وصلنا الحدود مبكراً
بعد الأزرق نكون قد وصلنا
أوراق عنب ومحاشي بانتظارنا
ومقلوبة الباذنجان آتية

وسلة على الظهر بحبلين
كنل عام مرة أو مرتين
في صالونها يتربع راكبين
والرحلة على دفعتين
قبل الفجر بساعتين
نيت وبصحبتنا عائلتين
لسبب واحد لا سببين
يراودهم قبل العطلة بشهرين
ويسهرون ولا تقرر لهم عين
بعد عشاء وجمع فرضين
كان لهم جنباً واحداً لا جنبين
جيب نعمان ومعه سيارتين
يغمض بقية الركب العينين
للتزود بين كل مدينتين
فالرحلة ميسرة على الطرفين
إلى عمـان أو قاب قوسين
قرع أو كوسى أو كلا الصنفين
لا محالة ولكن بعد يومين

عليها المشاط وأقراص السبانخ	والكوارع والروس والرجلين
الكنافة والكلاج بجوز	وقطائف محشوة بالزيب والقطين
وتمرّ الإجازة ونعود فرادى	فالقافلة توزعت على الضفتين
في العودة لا عرعر ولا نوم	كلّ يسابق وعيناه جمرتين
بعد الجبيل طارت الزغاليل	واشتد منها الساق والجناحين
أضحى الفريق بدون تشكيلة	وغدا يخلق بسرين
وصارت السيارة نفسها تُشحن	قد ملّت السير على الرجلين

البرمائي

غريب ذلك الضفدع بجياشيم ورئتين
ومثله التمساح رغم كل وزنه
تراه ممداً تحت الشمس متائباً
تأتي الطيور تنقر أسنانه ولسانه
فإن زاره طائر سمين أحسن به
البرمائي نسبة وتناسب وكناية ومجاز
قد يكون البر والبحر شرقاً وغرباً
ربّ فلّاح عاش في الغرب شوطاً
لكن الصوم والصلاة خفّت وتبخرت
هناك يرى نفسه مثلاً يُحتذى
هناك البحر يقيه الحرّ والجوع معاً
مسكين ذلك الفلّاح ما أطيّبه
غداً في عرض المحيط يصعب رجعه
له أخ عاد من منتصف الطريق
وقريب عامل البحر كبركة سباحة
الله يمتنُّ برحمته على امرئ
ويعلم الأنفس وما يدور بخلدها
أيها الفلّاح هداك الله عُد
صحّح المسار قبل الغروب تكن

في البر يعدو وتحت الماء يسبح
يعشق الشاطئ وفوق رماله يمرح
فمه يغلق تارة وتارة يفتح
تخاله ميتاً لا يضر ولا يجرح
أطبق الفكّين وما عاد يمزح
والبر والبحر قطبان بينهما يتأرجح
وقد يكون البدو والحضر له مسرح
يحن لموطنه ولسماع أخباره يفرح
وعقله بقوت يومه يهيم ويشطح
وهنا يرويه في غير حقّ ينجح
وهنا البر يقتات من صيده وينصح
كان يلزمه قارب من جنسه أسمح
يكابر ويناور ومكانه لا يبرح
لا زال يُجذّف وضميره بالراحة يطفح
فاجأه الموج وظئه ماء يُمسح
ذي خلق وحوضه بالخطايا ينضح
ويمهل التائب ويستر ولا يفضح
فالوقت عصر وخطك مازال يجنح
ممن في هذه وتلك يفوز ويربح

خطبة منار ١٢ / نيسان / ٢٠٠٩

منار وإن غادرتنا إلى بيتها الجديد فكلنا سعيد
سنة الحياة على الأرض ما من عاقل عنها يحيد
بها يتمّ النماء والصفاء والزرع والحصيد
لها وحشة في الفؤاد يداويها أمل شديد
بأن تكون زوجة سعيدة وأماً وجدة تسألها عديد
وأن تؤدي رسالة أهلها دوماً فماضيها تليد
وتكون لزوجها عزاً وخيراً في كل يوم يزيد
لم لا فمأمون شهم أبيّ ونبأه فريد
كوني سفيرة لنا بصدق جُلّ ما نريد
رضانا عليك صباح مساء جرز ونهج أكيد
سنذكرك في جلساتنا فقد كان لك رأي شديد
وسنذكر طبخاتك المفضلة سلق يقطعه الحديد
وهريسة طاب مذاقها لوز وسمن وسميد
وديوك باذنجان لا تصيح ولا تطير ولا تصيد
ومقلوبة ثلاثية تُهبل وتمنح كل فرد ما يريد
قد ينال البعد منا لكن قلوبنا ليست بعيد
سيلازمنّا خيالك ونستير برأيك كلما جدّ جديد

أخبارك الطيبة تُسعدنا وتُحيلُ نار البُعد جليد
والسعادة الكبرى حين تصبحين أمّاً ولنا حفيد
أخوك حسام يُعتدُّ به سند ومغوار عنيد
مُخوّل يطفح الذكاء منه يقول ولا يُعيد
حين تغادرين ستمتزج الدمعة بالبسمة والله شهيد
دمعة الوالدين غالية لا يُقاومها البطل الصُنديد
لكنه إن كان بطلاً فسيكتفي بها دون تنهيد
سر الحياة في الأمهات أوجده الحميد المجيد
خالك جرّبها مرتين وأنت الثالثة عُمر كنّ مديد

مرام

كان يُسمّيها مَرام وهي مَرام
 شعارها الجود فعلاً وليس كلام
 جود تعدى الحدود أوله سلام
 الذكاء والتدبير والدقة والنظام
 تهوى التسوق والبحر ولا تنام
 تبيع وتشتري كلها جرأة وإقدام
 بعد كل شروة جدل يقام
 سائق التاكسي رابح أكبر هُمام
 مرام إرث وتربية وعلام
 تقود الدفة أعباؤها جسام
 اجتماعية ففرخ البط عوام
 أينما تحل مرام يعم الوثام
 في الأفراح يُنسى الأخوال والأعمام
 كل نقاط القوة مصدرها حسام
 دار أختي كلهم تغبطهم الأنام

جدّ أحوال الفتحة ضمة كفتان
 لسان حالها مع أريج توأمان
 وآخره نكران ذات كضوء شمعدان
 خصال ورثتها عن أخوالها الشجعان
 إلا سويغات كل يوم وثنواني
 مديرتا أعمالها أختان خبيرتان
 إعادة قطعة واستبدال قطعتان
 بقشيشه ضعف الأجرة مرتان
 كنز مغطى كحبة الرمان
 تنافس أمها لكنهما متفقتان
 تنبش التاريخ توأصلاً مع عنوان
 والدليل منار وميس مدهامتان
 حبراً على ورق صارت البدلتان
 عصامي يشاور ويحكم بالميزان
 ميزانهم ترجح فيه الكفتان

أصوات الطيور شتى وكلها أنغام	مرام وميس كإيمان وسوزان
وعوداً على بدءٍ يا سادة يا كرام	فمرام لم يكتشفها بعد بنو الإنسان
حين يكتب الشاعر ثراً لا يلام	ونور الله آتٍ ولو بعد آن
لولا الوراء ما كان هناك أمام	ولولا البرزخ لاختلط الماءان
دع مخافة الله تلفك كما الحزام	وأبشر برضى الله في الجنان

حسام

أهـو حـسام أم كل عائلته
لرحلة العصر يحضر ظهراً
بطاقة الصعود في جيبه يا حظّه
يسوق للمطار بهدوء وسكينة
لم السرعة وقد رتب أوراقه
قائمة الإنتظار لا حظّ لها معه
كافأه المطار يوماً برحلة
هو تكريم لخيرة عملائها
بمثل هذا الحرص على وقته
وإن دعتـه حماته لمسألة
أما الزيارات فحدث ولا حرج
ولولا خشيتي تصديق حديثي
والحق يقال فحسام كريم
الدين والدنيا والتاريخ معاً
لو كان نوبل عاش عصرنا

أذهل العالم من دقة المواعيد
ومن يوم أمس قام بالتأكيد
فالمقعد محجوز يراه من بعيد
يضيق الوقت بالأغاني والأناشيد
منظم يفصل القديم عن الجديد
خير ما يقال لها مع الأسف الشديد
مبكرة نالها رغم زحام العيد
على خطوط الجو والبحر والبريد
يحيل نار البعد إلى جليد
يثور ويزار ماذا تريدي
أول القدوم وصولاً للأجاويد
لتابعنا مع هذا الشبل الوحيد
يفوق في جوده الفلاح الصعيدي
دعكتـه ليرفع راية التوحيد
لفاز حسام بجائزة المناطيد

ميس ٢٤

في عائلة القبطان كانت زورقاً
ترتيبها في العائلة طشن وهي ميزة
وفي العمل بين أقرانها صغيرة
ذكاء فذل في الوراثة مرجع
مجاهل نادراً قليل رواده
سهل ممتنع جديد في لونه
أستاذة في مثل هذا العمر! لم لا
من كان الهدى لدربه منارة
ومن كان التفوق له مرام
هكذا ميس عرفت وسوف تبقى
كالبرق يسبق الرعد دوماً أولاً
غيد ميلادها اليوم أربعاً وعشرين
أسمعونا الناي واليرغول والربابة
أبشروا بالطبق الرئيسي كما الوعد
واليوم يختأ ساجاً بكل الروائع
ففي كل نواحي الحياة مع الطلائع
لكن عقلها الأكبر دون منازع
لمن ينسب الطفل بكل الشرائع
جمهورها كبير بين معجب ومتابع
طلابها من أب فلاح أو مزارع
حسادها كثر من لثيم ومخادع
فنهجه سليم خير كثير المنافع
يستقي العلم من أصفى المنابع
خفيفة الظل معطاءة دون دوافع
تنهي المهمة والناس نيام بالمضاجع
مديداً يا عمر بخضر المربع
واحدروا البدعة والسجائر وصخب المسامع
ديوك بقمع وشوك متناسقة كالأصابع

القبطان

وقبطان يجوب عباب البحر
يزور المواني يزودها وتزوده
سفينة ضخمة نصفها غاطس
يحرس السفينة طراد واحد
وغواص أتعبته السنين فأثر
مسؤولية القبطان كبيرة ومتشعبة
والزوارق كلها مسلحة ومدربة
الطراد يسبح من دون حبل
مركب جديد أضيف للأسطول
وزورق أضاعته شاشة الرادار
مناورات قبالة الساحل وتحالفات
القبطان يسير بدون بوصلة
يبدو أنه حين كان طفلاً
انقشع الضباب وأبحرت السفينة
الوجهة مجهولة والطريق متعرج
الشاطئ لا يبدو أنه بعيد
بعد الجزيرتين يبدأ المحيط
وتنفرد أسارير الغواص والقبطان

يركب الموج ويستعين بالرحمن
ويغادر وقلبه معلق بالشيطان
تناور كالزورق سريعة الدوران
ومعه ثلاثة من الزوارق الحسان
عمق البحر مع اللؤلؤ والمرجان
الغلطة تلاحقه لآخر الزمان
يقظة يُشار إليها بالبنان
بدل المهمة أصبح له مهمتان
يطاله شبه ظل من القبطان
لكنه موجود كعمى الألوان
جديدة وأعلام من سائر البلدان
لكن دهاءه وحذسه يكفيان
وحيد إخوانه بمريول وإسوارتان
يواكب سيرها غواصة وزورقان
والهدف إلى حيث بر الأمان
وقد تقوم مقامه جزيرتان
مريح للأعصاب ومزيل للإحتقان
سنة الله ماضية في الثقلان

الملياردير

لو كان عندي مليار زائد
ولزدت الرفوف رفاً رابعاً
فلو حلمت دجاجة أنها تبيض
ولو زاد الورص من معدله
ينام الدجاج وهو واقف
ما كان لنا أن نتركه طليقاً
الرف الرابع مخصص للديوك
يقال أنها ترى الملائكة
ولو كان عندي مليار آخر
كانت المسامير تبرز دوماً
وإذا ما أكمل الحذاء حولاً
فإن كان الطريق معبداً
وإن كان السد امر جاهزاً
عجباً فالظاهر حذاء جديد
وطالما الأمر مستور يُحمّلُ
لاشترت قفلاً لحم الدجاجات
ونثرت التبن تحتها طبقات
لحال التبن دون الطقشات
لصار التبن سماً بالنترات
يجرسه الديك بأحلك الظلمات
لكلب تائه أو أبو الواويات
تراقب وتصيح بأعلى النغمات
فتسوقظ الناس لأداء الصلاة
لاشترت حذاء نعله خياطات
فتبش الكعب وكلا الجنبات
أطلع الرُّجُلَ على الطرقات
فالحال واحد زفت وجلدات
فلك بعدد الخطى لسعات
لكن قاعه متعدد الفتحات
فاسعد برفقته بضع سنوات

وجاوزنا الربيع بخمس درجات	ولو نقصنا الزهرة في المشاط
وضبطنا المعاديد لريّ الحبلات	لوفرنا أيضاً نصف مليار
بقعر البركة دليل المساواة	ذلك العود وتلك العلامة
متجاورتين صيفاً في الشتاء متباعدات	كل حصّة بين قنديلتين
فكّها المنقذ بعدة غطسات	وإن لصمت البركة وتضحضحت
مطلوب للعدالة مُسلّح بالشحفات	أبو أحمد يلصمها ويفكّها

السمن والعسل

محمود وميساء سمنٌ على عسل
واجعل حياتهم هنيئة بلا ملل
هاهم قد تسلحوا بالعلم والعمل
شقوا الطريق صعوداً بلا كلل
مشواركم طويل هياً بلا كسل
كنتم فرادى كالزيت والبلل
آباؤكم عاشوا على الخبز والبصل
تحلّوا بالصبر في الأمور الجلل
ضعوا النقاط على الحروف بلا وجل
كونوا وسطاً بين الخاسر والبطل
مزاجكم هادئ كما السهل والجبل
تقبلوا النقد الصريح بلا زعل
السرّاط المستقيم طريقكم ولم يزل
لا تبيعوا الدين بالدنيا وبعض الهلّل
في غيابكم سنذرف الدمع من المقل

يا رب هبهم صبيّاً على عجل
فكأنّما خلّقوا لبعض من الأزل
والصبر والتفاؤل وقوة الأمل
فغدأ يوم الحصاد بالحَبِّ والسَّبل
صافحوا النور ضحىً بأول الجبل
فأصبحتم كياناً طويل الأجل
وأمهاتكم في الهودج فوق الجمل
وانظروا بعيداً لما وراء زُحل
وتجنبوا القيل والقال وكثرة الجدل
تكسبوا الجميع من النمر إلى الحَمَل
حماكم الله من كل عين وعمل
وتعاملوا بالأصل بعيداً عن البدل
والمبدأ الحرُّ سلاحكم على الخلل
يُغنكم الله ويحميكم من الفشل
طمنونا عليكم بالحروف والكلمات والجمل

لايزين (بلدة في جبال سويسرا) ١٩٦٨م

هل سمعتم بقطار يصعد جبلاً
صيف شتاء لا فرق عنده
زاهي اللون متاقل الخطى
في بلدة رائعة بأعلى الجبال
وكنتم قد ركبتم في رحلة
حللت ضيفاً بكلية طلابها
يدرسون التاريخ في مواقعه
وفي الذاكرة تبقى حياة
قابلت شخصاً من سنين عرفته
عرفوني على العميد فوجدته
قال أهلاً بضيف زائر
لك في الدرس والمطعم حصة
زاد الفصل ضيفاً جديداً
وبالصدفة ضحى سمعت صراخاً
من على القمر نقل حيّ مباشر
ويعود ينزل ولا يتزحلق
فارغ أو محمّل لا يقلق
له مستنات بالسكة تعلق
رأيت ماشياً معه يتسابق
لبلدة لايزين كأنها الجرمق
عبر الأطلسي جاؤوا وأشرقوا
كل معلومة بالعقل تلصق
وللفهم والبحث أدق وأعمق
كفراشة في خدرها تتشرقق
عربي الطبع في الشهامة يفرق
أحال المكان عطراً يعبق
وغرفة بها تبيت وتأبق
غريباً يشارك والعلم يعشق
جموعاً أمام الشاشة تتخانق
أرمسترونج كان يومها الأسبق

ومرّت الأيام كالحلم سراعاً	جمال الطبيعة والسحر تتطابق
لايزين فيها غابة وجداول	والكل بالقلّ والريحان يتراشق
إليس اللعين كان مجازاً	براءة خيّمته بالكاد تُصدّق
ذكريات كهذه ناصعة تدوم	حاول الجميع طمسها فأخفقوا
تلك بلاد لا يُملّ عيشها	ترابها يثّر ووردها زنبق
ولكن بثّير تبقى متربّعة	في القلب خضراء وسماؤها أزرق
كل من عاش فيها وفي جوها	يحنّ لأيامها ودمعه يترقرق

المتباهية

متباهية بالضباب وهي عطشى
 متمنقة بحزام والخصر ضامر
 منفوخة جوفاء لا وزن لها
 تعلقك في رمضان مفطرة
 ما ذنب صائمة تتعبد
 أو ربّ ضائقة ألملت بها
 تشعل لصاحبة العلكة أرجيلة
 لمّ التفاجر بالثمار وحلاوتها
 بالأوراق يظل الغصن ثماره
 حين ينسى الغصن سرّ نشأته
 إن كان التباهي لا بدّ عنه
 الحق حق لا يعلو عليه باطل
 ولو أن مبدعة أخفت إنجازها
 النساء كالمعادن منها الأصيل
 والزوج كالغصن يعلو ويميل
 تدحرجه كيف تشاء بخفة
 فإن كان خفيفاً طار بركلة

ليتّه كان مطراً يهطل
 أينما وضع الحزام يسحل
 وخزة من الحياة وترهّل
 وكان الصوم لها هو الأمثل
 لم يحن بعد شربها والمأكّل
 فلم تجد سوى الحمص والمتبل
 تفانياً ولا أحد عنها يسأل
 ونسى من على عصارته يعمل
 فكلاهما على الجذع يحمل
 يحفّ الضرع عنه ويهمل
 فليكن شعاره الخلق الأكمل
 والزرع بالماء ينمو ولا يذبل
 وتواضعت لصار يضرب بها المثل
 ومنها طلاء على السطح يجبل
 وكالكرة لا آخر له ولا أول
 ليعبد عن أهله ذاك الأهل
 وإلا لصارت هي الأسفل

ففردنا نهر وكلكم جدول	مهلاً يا سلية الحسب والنسب
وخرافكم بالكاد تبين وكصول	خيولنا عشب وقمح أكلها
ودجاجكم حول المقور يتململ	نسورنا ترد النبع وتحلق
أمهلوا الأرض تدور والشمس تأفل	تلك الصائمة بعد الأذان ستفطر
شدقاً وعمرها الأرذل يتسلل	أما المتباهية فلا زالت تعلق

الصلاة

أرحنا بها يا بلال حقاً حقاً
 جبل من الله في السماء آخره
 ركعتان فجرأ ولا الدنيا بكاملها
 واجب تؤديه وفيه متعة
 أول ما يحاسب المرؤ عن صلاته
 وقوم ينقرونها كالديك رياء
 كلما رأيت هلالاً ومثذنة
 تجدد أناساً يصلون خاشعين
 يدعون ربهم خوفاً وطمعاً
 كل الكائنات تُسبح بحمده
 يا مقصراً أقبل ولا تتشاءم
 يفرح الله بعبد عاد تائباً
 لا تؤجل عمل اليوم إلى غدٍ
 بادر بتوبة ليس فيها رجعة
 كن مثالاً لأولادك صالحاً
 أيعقل أن نسمي دخاناً عفناً
 والله جميل يحب الجمال وأهله
 كل جهد ههنا في رخاء

قالها سيد البشر علماً وصدقاً
 ينجيك فلا تموت فيها ولا تشقى
 زاد للسفرة تبييك ترقى
 ونشوة وفي ذمة الله تبقى
 فمن فاز واصل للجنة سبقاً
 إلا برحمة الله يبقون غرقى
 في كل بقاع الأرض غرباً وشرقاً
 أخوة لا فضلاً ولا فرقاً
 ويهيمون بذاته حباً وشوقاً
 قد حماها منذ بدء الخلق رزقاً
 ما لباب التوبة إذناً ولا طرقاً
 وهو الغني وكل آتية زرقاً
 فقد يكون الغد غولاً وعنقاً
 وزود المركب بستره النجاة وطوقاً
 دع آفة التبغ نفثاً وحرقاً
 خمس مرات أمام الله ذوقاً
 فكن كالمسك والورد لوناً وعبقاً
 تجده في الآخرة حفظاً ورفقاً

الكهولة

كنهر ينساب الهنيهة تقدمت
من منابت الشعر أفلعت
الثلج والشيب والضياء تجمعت
الشيب وقار لنفس آمنت
وما التهذيب لساعات خلعت
طوبى لقوم بالكهولة أبشرت
سل بني يعرب ماذا زرعت
نامت في شبابها وما خططت
أعداؤها منذ الطفولة تعلمت
نحن أمة كلنا جميع وما فتئت
أكملوا الغداء والقبلولة بدأت
لا بدين و لا بدنيا أفلحت
ما لهذا الإنس قد خلقت
كل شعبة في الإسلام نمت
هنيئاً لها أبواب الجنة تفتحت

أحلت بالجميع وما تراجعست
كسته يياضاً وكأئماً أثلجت
في الأصل بيضاء ومهما تلونت
وعار لنفس في الهوى سقطت
إنما طوال العمر وسنين مضت
صامت وصلت وسبحت واستغفرت
ولم الأشجار ماتت وما أثمرت
فداهمها الشيب وقد تناحرت
أن الجميع قبل الفرد فانتصرت
تتظر الفتات والقوم قد شبع
وربعنا نيام تشخور وما أفطرت
ولسباق الكروش والعروش سارعت
ما لعيش كالبهائم رزقت
راعت الحقوق وبربها آمنت
والحور بانتظارها هبت وتزينت

دين الفطرة

رُبُّ زَيْدٍ عَاشَ فِي التَّيْهِ دَهْرًا
 تَحِيطُ بِهِ الرَّمَالُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
 حَيَوَانَاتٌ وَطُيُورٌ أَلْفَتْ بَعْضُهَا بَعْضًا
 يَعِيشُ عَلَى الْفَطْرَةِ لَا يَعْرِفُ سِوَاهَا
 نَبَاتِي يُزَاحِمُ عَلَى الْعُشْبِ وَالْثَمَارِ
 لَيْسَ هُنَا حَيَوَانٌ مَفْتَرَسٌ يَصِيدُ
 تَبْيِضُ الطُّيُورُ قُرْبَهُ وَتَفْقَسُ صَغَارُهَا
 لَمْ يَرِ سَفْكَاً لِلدَّمَاءِ وَلَا أذىً
 تَأْتِي السَّحْبُ وَيَنْزِلُ الثَّلْجُ وَالْمَطَرُ
 يَنْمُو الْعُشْبُ وَيَصْفُرُّ وَيَعُودُ يَنْمُو
 أَشْجَارُ غِذَاؤِهَا وَاحِدٌ وَطَعْمُهَا مُخْتَلَفٌ
 فَارَقَ الْعَقْلُ لَدَيْهِ يَوْثِي ثَمَارَهُ
 لَا بَدْءَ مِنْ خَالِقٍ قَوِيٍّ فَوْقَنَا
 وَإِلَّا لَمَا كَانَ فِي الْكَوْنِ نِظَامٌ
 وَلَمَا كَانَ الْمَاءُ يَطْفُو وَهُوَ ثَلْجٌ
 وَلَا صُطِدَتْ الْأَجْرَامُ وَتَنَاثَرَتْ قِطْعًا
 وَلَا خْتَلَطَتْ فِي الْجِسْمِ أَنْهَارُهُ وَبَحَارُهُ
 هَذِهِ الْأَفْكَارُ لَدَى زَيْدٍ وَحْدَهُ

وَاحِدَةٌ تَوْوِيهِ وَفِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ
 لَمْ يَطَأْ أَرْضَهَا مَلِكٌ أَوْ وَزِيرٌ
 تَعُودَتْ عَلَيْهِ وَاحِدًا بَيْنَهَا يَسِيرُ
 مَا جَاءَهُ كِتَابٌ وَلَا وَحْيٌ وَلَا نَذِيرٌ
 يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ كَمَا تَفْعَلُ الْبَعِيرُ
 وَلَا نَسْرُكَاسِرٌ فِي السَّمَاءِ يَطِيرُ
 طَبِيعِي لَا يَرَى فِيهِ مَا يَشِيرُ
 وَلَا خِدَاعًا فَالْكَلُّ بِالْحَيَاةِ جَدِيرٌ
 وَتَغْرُبُ الشَّمْسُ وَيَطْلُعُ الْقَمَرُ يُنِيرُ
 كَمَا تَدُورُ وَتَرْفَعُ الْمَاءُ النُّوَاعِيرُ
 وَطُيُورٌ تَحْلُقُ وَتَسْبِحُ وَبَحْرُهَا غَدِيرٌ
 إِلَّا مَ كُلُّ هَذِهِ الدَّلَالَاتُ تُشِيرُ
 بِيَدِهِ الْمَلِكِ وَالْأُمُورُ إِلَيْهِ تَصِيرُ
 وَلِعَاشِ الْقَوِيِّ غَنِيًّا وَمَاتِ الْفَقِيرُ
 لَتَعِيشَ تَحْتَهُ الْأَسْمَاكُ وَالْهُوَامِيرُ
 فَمَا عَادَ نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ مُسْتَدِيرُ
 دَمٌ وَرُوثٌ وَلَبَنٌ وَشَهِيْقٌ وَزَفِيرُ
 قَبْلَهُ الْخَلِيلُ عَاشَهَا فَهَدَاهُ الْقَدِيرُ

لم يبقَ لدرب الهدى إلا اليسير	حنيفية تعكس الإسلام قلباً وروحاً
نظراً قويّاً لكنه عن الحق ضير	لو مات زيدٌ لكان لسان حاله
لا يعرف محمداً بقرآنه يستنير	كان يعيش الإسلام دون علمه
فأمثاله كثرٌ وربهم بهم بصير	في هذه الحكاية لا يهمننا زيد
يواكبُ الفطرةَ ولأهل الأرض بشير	إنما الإسلام كدين مُنزلٍ وشريعة
السماء غطاؤه والأرض تحته سرير	من عاش في عزلة وهو على خلق
وهادياً للجنة ومن العذاب مُجير	كان الإسلام له أمأ وأبأ

العبور نحو القصور

يا ربُّ قد كثر القول وقلُّ العمل
 حملنا الأمانة ولم نعطيها حقها
 نِعَمٌ كثيرة أنعمت بها علينا
 صمنا وتصدّقنا وحججنا كما أمرتنا
 لو تجمّع الإنس والجنّ في مظاهرة
 لما أنقص ذلك من ملكك شيئاً
 كم من الأخطاء والتقصير ألّت بنا
 أو ربما طمعاً في عفوك ولطفك
 أنرت لنا الطريق وقلت تسابقوا
 التوحيد والتقى والأخلاق هي شعارنا
 اتقى الله ما استطعت لسان حالنا
 ثبّاً له ولمن سار في دربه
 حمداً لك يا ربنا أن علّمتنا
 ومحمد أدى الرسالة وكان مثالنا
 اللهم صلّ عليه وآله وصحبه
 كلنا يكره الموت ظلماً وجهلاً
 نعم هو خير لمن أعدّ العدة
 بعد الممات كل شيء مدبّر

رجاؤنا في عفوك بات هو الأمل
 لولا العفو لكان مصيرنا الفشل
 فظنّنا أن بضع رُكيعات هي البدل
 ونعلم أن السمع والبصر منها أثقل
 وطلبوا وأعطوا من كل ما سألوا
 ولانتابهم من ظلمهم وجهلهم خجل
 لم تكن تحدياً ولكن كسل وزلل
 فالكريم شهم وكل زوّاره وصلوا
 فوائق الخطوة يبقى هو البطل
 لكن رضاك هو همُّنا الأول
 والشيطان يوسوس هيهات ذلك الأجل
 فأتباعه صمّ بكمّ وأصابهم هبل
 كيف نعيش حياة ما بها خلل
 خلّقه القرآن لا زيغ ولا جدل
 واسقنا من حوضه ماءً طعمه العسل
 وهو خير فبداية الغيث ظلل
 لما بعده وناله من العرش ظلل
 ينتهي الزرع ويُقطف الحبُّ والسبيل

لا تبخلوا على ميت بدعاء	فذلك يتبعه وينفعه وربنا يتقبل
الدنيا دار عبور وزرع وابتلاء	خذوا العبرة ممن سبقوكم ورحلوا
حين تقرأوا قصيدتي بعد رحيلي	أكن في البرزخ مع كل من أفلوا
شوقي إليكم ههنا وليس بعودتي	فالرُبَّ أحاطوني وتناثرت منهم القُبُل
لا تلوموني فالأجاء واحد جلّي	قد سبق القول ولكل نفس أجل
من هنا ستبدأ المسيرة نحو يوم	فيه حساب وجوائز ولبني الشيطان شلل
نسأل الله الجنة بعطفه وكرمه	ونظرةً إليه كما القمر البدر المكتمل

كان أصبح أمسى بات. صار ليس.

كنا وكان الود مهيمناً
 كان الرغيف يؤكل ناشفاً
 كان الهواء كالعطر منعشاً
 هي الأجساد تعدوا نائياً
 ما بال نهر ظل جارياً
 وبجر كان للتو ساكناً
 حدائق مكسوة عشباً ونخلاً
 وورد أحمر تراه شاخاً
 أيعقل أن وحشاً كاسراً
 وأن فيلاً جلده متحرشفاً
 أو أن جملاً في البر هائجاً
 كلا إنها الفطرة أولها
 الجسم كالحب يبقى يانعاً
 يا صاحب المال لست غنياً
 يا من يعيد للقطب دفناً
 ويعيد للبحر حوتاً هائماً
 الأولويات علم صار شائعاً
 فإذا الواو عن الدال تفرق
 فغدا الماء بالكاد يتدفق
 فصار العطر كالفحم يتحرق
 وتظل القلوب لبعضها تترقق
 جف عن قاع رمله يتشقق
 فاجأ الصياد بمركب يتمزق
 مهجورة ممن يطير أو يتسلق
 بات بسوخز شوكة يتشقق
 كالعنكبوت بطرف خيطه يتعلق
 بخيط من الحرير يتمنطق
 بقشرة موز على الرمل يتزحلق
 وفي ظلها العدل يتحقق
 غداؤه كلمات بها يتألق
 كشاعر يسعد الناس ويتصدق
 يذيب الثلج لطير يترزق
 يركب الموج ويغوص ويتعمق
 والحر لكل جديد يتشوق

لكل شيء إذا ما تم نقصان

منسف مستدير مليء بالرز واللبن
ملعب واسع زرعه أخضر يانع
طاولة زهر واضحة المعالم مخططة
نسيم البر ونسيم البحر تعاقبت
وبحر الشمال طوال العام متجمد
ما بال قوم على النبات معيشتهم
حان وقت الصلاة فتدافع القوم
يظن أن العمر ما زال مبكراً
بحر يمهده نهر مطمئن لمائه
جيش فرعون ملته الكفر وطغى
صحارى تعوم على زيت وذهب
مجرات كثيرة في الكون ساجدة
ماء المحيط رغم هوله وكثرته
عيون تأسر دون بطش وغضب
جلسة تعودنا عليها وعمار فيها
الرزق مقسوم منذ بدء الخليقة
قل الحمد لله وعساه خيراً

أبيض على أبيض فأين اللحم والهبر
موحش في ليلة غاب عنها القمر
بدون جدوى فلا نرد ولا حجر
والربيع نيام فلا رقص ولا سمر
أين من قاموسه المد والجزر والسهر
يدرّبون صقراً صيده والبط والخبر
كلهم صلوا معاً إلا واحد نفر
وينسى رسالة الخالق وأنه بشر
فما عساه يفعل إذا انقطع المطر
أطبق الماء عليه وخصمه عبروا
مقفرة هجرها الخيل والطير والشجر
مجهولة لا صورة عنها ولا خبر
تمازح قاعه العميق جَمَمٌ وشرر
سلاحها الكحل والدمع والغمز والخور
تفر كشت وقد بات في نيته السفر
وأنت مُسيّر كما شاء لك لقدّر
ما من عبد مؤمن طبعه الضجر

السلام خيارنا

سلام نستجديه لا مرحباً به
 متى كان اللص يفرض شروطه
 ونفاوضه على بعض سرقاته
 كفاك ما أخذته برأً وبجراً
 نخشى على كروش تعبنا عليها
 أنت صديقنا كما يقول الغرب
 مُصّ دماءنا وانتَهك أجواءنا
 أبقر لنا ماء الوجه يا كوهين
 ما عسى أن يكتب التاريخ عنا
 خستتم أولاد العمومة قد قرأنا
 وفرقة وأنايئة وحب ذات
 كلّا يا كوهين فنحن المتصرون
 أصواتنا وتعدادنا أكثر منكم
 عندنا سباق الهجن والخيل معاً
 وتاريخنا عريق كله بطولات
 تبأ له فلا كنا ولا كان
 وما زال يقضم الأرض والإنسان
 ثوّف فقط وستصبح أخانا
 دع يميننا للأكل وخذ يسرانا
 وخيل وبعير هي أمنا وأبانا
 لكن في السرّ زماناً ومكاناً
 ولا تقرب من عقالنا ولحانا
 حُباً فقد خسرنا ديننا ودنيانا
 وكيف نقابل الله في أخراننا
 في عيونكم ذلاً وغباءً وهواناً
 وإقداماً يفوق السلاحف أحياناً
 أمّن يمدكم بالوقود والجواسيس سوانا
 وكم من قرار أدانكم وأخزاننا
 والبترول والمعادن تحت ثراننا
 لكن الحظّ يحالفكم وينسانا

أمهلونا نفيق ونشرب القهوة	ونكمل العدة ونشجب من رمانا
السلام خيارنا داخل بيوتنا	فيما عدا ذلك خارت قوانا
أعينونا على إخواننا وجيراننا	ولا تسددوا قط نحو ممرمانا
في الظلمة سنأتيكم على عجل	نبارك خطاكم ويملو لقاننا
وللحق نقولها فاسمعوها جيداً	كفى لهذا الجيل أن يهان
غداً من أصلا به سينشأ رهط	يحررون أرضنا وبحرنا وسماننا
وتعود البسمة بعد طول يأس	لأبنائنا وبناتنا وأمهات أسراننا

الترنية

(اللازمة):

نهر الأردن شـرقاً	ما أجمـل الشـرق
والبحر المتوسط غرباً	ما ألطف الغرب
عروسة تزهو بثوب مطرز	من أريج القدس بعطر معزز
حريـره تلحمي أحمر قـرمزي	ومن أيام عيسى للسلـم يـرمز

هذي فلسطين يا سماء فارعدي	فرحاً وامطري وارقصي ولا تترددي
زادها شرفاً أن أسري إليها بمحمد	ومنها عرج إلى السماء وكان على موعد

(اللازمة)

يافا وحيفا عيون جميلة أثقلها الكحل
غداً تعود لأهلها فينمو الحب ويحلو
يا شام يا بيروت ما زلتم لنا أهل
يا عمان يا بغداد ويا صنعاء سيجمعنا السهل
بدونكم رغم الماء والثلج سيعمّ المحل
تعالوا نعيد المجد فقد كان لنا أصل

(اللازمة)

من جبل الكرمل لسفوح طنجة سلام بجرنا هادئ وجنوبه أهل كرام
صلاح الدين طارق عودوا يجلُّ الوثام قد أضعنا الأمانة فغزانا اللثام

(اللازمة)

التين والزيتون كانتا لنا عنوان والزعر والليمون يفوح بهما المكان
فإذا الشتات لنا وعود وأوطان وفي الداخل ذلُّ وقهر وحرمان

(اللازمة)

لكننا وكما النهر والبحر لنا حدود وزهراتنا لبؤات وأشبالنا أسود
وأيديكم بأيدينا تشدُّ وتذود بإذنه سبحانه أقصانا سيعود

(اللازمة)

-بيت لحم- المستشفى الفرنسي ١١ تموز

تموز يا شهر الغرائب والأشجان	فيك يومٌ بزغت فيه شمسان
بيت لحم هالها وقع الخبر	بتيرية بفنائها تطل على الزمان
قمرُ تلك الليلة كان بدرأ	نوره ونورها خطان توأمان
سميرة أو مفيدة مسك وعنبر	سمها ما شئت وصل على العدنان
هذي الطيور وهذي الزهور كلها	فرحت ورقصت كالنرجس والريحان
جدة لها من الأحفاد ثمانية	تراهم حولها يتراقصون كالصيغان
يا رب أدِّمْ عليها الصحة	وأبقِ قوامها كعود الخيزران
واجعل أوقاتنا كلها سعيدة	في ظلها أياماً وساعات وثواني

٤٠٠ عدداً ونقداً

ألف وسين بمئات أربع مزجوا
والف أخرى لتصبح البنات ثلاثاً
وتمر الأيام ويستمر الحرث والنسل
ميم على اسم الجند رابع ترقية:
وخامس فاجأنا في غير موعده
حمداً لله على كرمه وعطاياه
وجه السلة كباطنها دون فرق
أريج وحسام طيور نادر أمثالها
يننون قصوراً في العمق أساساتها
سوزان وحسني يعلنون الحرب صراحة
كلاهما موهوب بحق ينتظر الفرصة
إيمان وحسن بركان طال صمته
في الصيد تأتيهم الأسماك طوعاً
محمود وميساء مشروع عالي التسليح
بنت الحلال ستأكل بعقله حلاوة
عمار ومها هباء ما زال منشوراً

كانت الحصيلة بداية ألف وسين
ويكتمل النصاب شرعاً ويقوى اليقين
بتفعيلة جديدة هز أبيتها الرنين
تناثرت له الحلوى وضاعت بها الموازين
إرادة الله واقعة حين تحين
كل شيء من عنده عزيز ثمين
أصناف عالية الجودة عنب وتين
كل نفسه ثانياً وللآخرين معين
غداً تنجلي ويبدو ما كان خزين
إما التفوق وإما الصيد السمين
وعماً قريب يكون العز لهم قرين
هدوء وذكاء وراءه عقل رصين
مشوارهم في أوله والكل لهم مدين
حريص كجدّه ولغيره ناصح أمين
فلا الهندسة تنفع ولا الأم تعين
طيور مهاجرة تحوم وسرّها دفن

الحظُّ يحالف أمثالهم لحسن نيتهم	وقوة الرجاء لديهم سلاح متينُ
غرسه صغيرة كانت وأصبحت غابة	بقدره الله وأساسها ماء وطينُ
حرف السين الأم كانت ولا زالت	شمعةٌ تنير ويسمو بها الجبينُ
كلُّ ما تحوَّلَ فيها كان اسمُها	زوجةٌ فأمٌ فجدةٌ وبيتها عرينُ
غزاة تفوق الصبايا خفةً ومرحاً	يكاد الغريب يقول تالا أو حنينُ
أربع مئة ورُدَّتْ عدداً ونقداً	ضخمةٌ يُنصب لمن يحملها كمينُ

الستون من العمر

آه يا ستون ما أطرى هواك
بعد حر الصيف الكل يهواك
لعبد مؤمن ورع ما أحلاك
شعر شائب لكل من تعداك
أناس كلهم طيبون شرورك
وأناس دنت آجالهم دون لقاءك
هذا القدر يا ستون ماذا دهاك
وسلاحف تعيش طويلاً دون هلاك
لو كنت إنسية لخارت قواك
لقربك من فراق محمد ما أغلاك
ورفيقيه أيضاً بنفس العمر فارقاك
لست شراً ولكن الكل يخشاك
يحاول الطب وقف الموت والهلاك
ومشعوذون يبصرون بالأصداف والأفلاك
كوني على العهد دوماً كما عهدناك
كلهم من المتقاعدين محاطون بأشواك
اعذرنا ولا تضحكي بملء فاك
الله الذي برأنا من عدم وبراك

خريف العمر ما كان لولاك
إلا جاهل يتكبر وينسناك
ولعبد مسه الشيطان ما أقساك
وقار تنثريه ييمناك ويسراك
يحلّمون بموعد معك يا بشراك
لعله خير لهم وما أدراك
نوح عاش دهوراً وتخطاك
أتريدون كل الأهدف في مرماك
ولما تحمّلت نجيب الأم عيناك
صلت عليه دون صوت شفتاك
أبو بكر وعمر بصحبة نفس الملاك
ضعف الإيمان وغدا دون حراك
أيعقل أن تربط الروح بأسلاك
يخيل إليك أنهم أمك وأباك
واكلأي بالعطف من لاذ بحماك
ليس لهم من معين بعد الله سواك
فنحن نتعلق بقشة وعود سواك
يسدبر الأمر لا ترينه وهو يراك

التدخين

يُدخل السُّمُّ في جوفه	ويستعيد من السُّمِّ بالرحمن
عند خاب ظني به	ويله من نايبات الزمان
أشعل النار في ماله	وأفسد الجوَّ بالدخان
ألم الضرُّ به وبأهله	وتجاوز الحد إلى الجيران
ما لهذا كيف ومن آثاره	عليلٌ بالسُّلِّ والسرطان
تبغ وتبين بأحشائه	ويزعم أنه تمر الجنان
يسألوه ما ذنب أطفاله	رضع يحلمون بالريحان
يكرههم على عيش أجوائه	غير مبالٍ برقعة الأبدان
أنانيٌ يفكر في نفسه	لا يبالي بصحة الإنسان
الهدي مرفوض فليس بحاجة	والنصح مردود ولو للقمان
يعرف الخطأ ويصرُّ عليه	أليس هذا قمة الخسران
يدعي الدُّخان سرُّ رجولته	شفاه الله من عمى الألوان

الكفيل

الكفيل والعبودية واحد على وجه التقريب
توأمين فهذا عنب ناشف وهذا زبيب
وإن هما ضحاً معاً في خط الأنايب
يتبادلان الأدوار ويتفتنان في التعذيب
الجميع مخطئ ونذل وكلاهما شهم مصيب
يدعيان مَنحَ الرزق ويناوران بالترغيب
وإن تمكنا يكشُران ويلوذان بالترهيب
أكلُ الحقوق طبعُهم إذا كُبر النصيب
ونكران الجميل خلُقهم مع الغريب والقريب
لكن هناك استثناء فمنهم لطيف أديب
ينكر الذات ويعطي الحق وينصح المريب
نظام الكفيل يخلط الحق والباطل بشكل عجيب
فيه ظلم وازدراء ودمار وتخريب
بأي حق تُؤكل أموال هذا العامل الغريب
وما هذه التأشيرة التي تنتج كالطبيب
هو الضبعُ يأكل العجلُ في سِنِّ الحليب
قد علّت أصوات الرضع باكيةً وما من مُجيب

الحنالة

قد يكون الخبر فيه خسارة
 لم أر في حياتي قط مثله
 متسلط لا يعرف الرحمة مطلقاً
 حين يشبع لا يرى من حوله
 مريض يحسب الفجر شجاعة
 لا رأي إلا ما يرى وحده
 متسلق فوق الجماجم شرة
 همه كرشه وجيبه لا صيته
 لئيم يتمرد على من يكرمه
 صفر قيمته لا مبادئ له
 ما من صديق يطيقه ساعة
 لم يصل بعد مرتبة كلب
 لكن الخنازير على قرفها ثعلف
 ملطخ قذر نتن ويقرف
 يفرح لمن يأتيه بذلة يزحف
 يتمنى الجوع لغيره ولا يأسف
 وفي الجدد تتجمد عروقه وتنشف
 يزعم أنه في كل شيء يعرف
 للظلم ومصّ الدماء دوماً يهدف
 وحين ابتلاء القوم لا يسعف
 أمثاله نفايات كنس وتشتف
 في سوق البهائم بالكاد يُصرف
 خصاله ساقطة لا توصف
 فالكلب بحفاظه للود يُعرف

الخيار والبندورة

هي سلطة بفتح حروفها	حرام على فتح ما تفعل
علمونا الحدود نهر وبحر	فإذا الواقع جيب أعزل
ما لهذا أنشأوها ربنا	أين غاب الرعيل الأول
كان الفدائي رمزاً يُحتذى	بغير حيفا ويافا لا يقبل
جمال قاهلهم من يومه	بين الظواهر أنتم الأمثل
كان رفيقي يحب الجميع	همه القدس والخليل والقسطل
حاول البعض تشويه سمعته	وقطع عنه المشرب والمأكّل
إن لم تربدوا الأرض خالصة	فدعوا الخير يجرب ويعمل
نحن سواد الشعب ما يثسنا	وسنبقى نشد الرحال ونأمل
قسمتم الشعب يميناً وشمالاً	ذليل يُرفع وأبي يُقتل
وصار لكم سجون وحراب	كل من خالفكم إليها يُنقل
يعوجّ العود وتدنو نهايته	فدائرة السوء لا بُدّ تُقفل

خلود متفوقة ٢٠٠٩

أن تتفوق خلود ليس غريب
 كل زميلاتنا تخطئ وتصيب
 طبعها هادئ وصمتها غريب
 إن تكلمت فكلامها أديب
 لها من حدة الذكاء نصيب
 في عينيها براءة لا تغيب
 بيئة نمت فيها حرها لهيب
 لكن هو البيت مريح عجيب
 الأم هي الأساس جهدها رهيب
 مدرّسة طاهية راعية ورقيب
 الأب مطمئن فطوره حليب
 ومع ذلك يبقى هو الحبيب
 غداً يُقال خلود طيب

لكن الغريب هو الاستغراب
 وحدها خلود لازمها الصواب
 يُحسب حسابها وطلبها مُجاب
 وإن صاحبت فصاحبها الكتاب
 ولكل سؤال عندها جواب
 فهذا العمر تصقل الألباب
 صيف جدّة ليس له أصحاب
 ينسبك أن خارجه رطوبة وتراب
 بها يعمر البيت وبدونها خراب
 مكافأنا عندها مشاط وكباب
 السمعة له ومن تعبوا غابوا
 ضربه زبيب يهش وينش ولا عتاب
 أخوها النمر تخشاه الذئاب

بيان

بُنِيَّةٌ جَدُّهَا صَادِقٌ وَمُحَمَّدٌ
يَسِيرٌ وَصَفَهَا بِالذِّكَاءِ وَحَدَهُ
فِي الْقُدُسِ وَبَتِيرَ لَهَا نَظْرَةٌ
بَيَانٌ إِنْ كَتَبْتَ أَجَادَتِ
لَهَا حِسٌّ مُرْهَفٌ وَحُضُورٌ
فِكْرَهَا جَلِيٌّ وَرَأْيَهَا ثاقِبٌ
مَبَادِي عَاشَتْ لَهَا وَمِنْ أَجْلِهَا
وَإِنْ كَلَّفَتْهَا يَوْمًا بِمَهْمَةٍ
مِنْ آلِ عَدُوَانِ أُمًّا وَأَبًا
فِي الْأَخْلَاقِ حَدَّثٌ وَلَا حَرْجٌ
لَوْ كَانَتْ الْبَنَاتُ كُلُّهَا بَيَانٌ
وَأُخْوَالُهَا الْأَشَاوِسُ مُوسَى وَمُحَمَّدٌ
شَرِيعَةُ اللَّهِ طَرِيقُهَا الْأَوْحَادُ
وَطَنُ سَيَعُودٍ بِهِ نَسْعَدُ
وَإِنْ قَالَتْ فَقُولُهَا الْأَجُودُ
وَإِطْلَالَةُ كَمَا النُّرْجِسُ وَالزُّمُرْدُ
مُقْنِعَةٌ بِرِئْثَةٍ وَاللَّهُ يَشْهَدُ
قَوِيَّةٌ فِي الْحَقِّ لَا تَتَرَدَّدُ
تَجِدُ لِمَطْلَبِكَ خِيَارَاتٍ تَتَعَدَّدُ
سَلَالَةُ كَالْمَسْكِ تَفُوحُ وَتَتَمَدَّدُ
رَصِيدٌ هَائِلٌ وَمَرْجِعٌ مَعْتَمِدُ
لَامْتَلَأَتِ السَّمَاءُ غَيُومًا تَتَلَبَّدُ

إسراء

تقصُّ الزرع فيبدو جميلاً لكن جاهلها هو الأولُ
تسكن القلب دهرأ طويلاً بُنيّة تصبو لغد أفضلُ
إسراء لو تمعتها قليلاً تجد لؤلؤاً أمامك يتشكّلُ
بين الورود ليس لها مثيلاً وإن كان البعض لا زال يتأملُ
من الآن لا تجد إليها سبيلاً فكيف إذا كُبرت وصارت تتدلّ
هذي الصغيرة لو أشعلت فتيلاً صار الظلامُ لصبح يتحوّلُ
عيونها تُبقي العاشقَ هزيراً لا يهشّ ولا ينشّ ولا يتملّلُ
ما السُرُّ يا ترى جُملةً وتفصيلاً ألا إنها بين العيون هي الأكحلُ
ومن بتير جنت هواءٍ عليلاً فتمت كالبدْر ثنير وتكملُ
لها من عدوان عشأً جميلاً ومن آل بدرٍ دهاءٍ يتأصلُ
يا أهل إسراءٍ شكراً جزيلاً علّمتموها القرآن وآياتٍ ترتلُ
اللهم اجعل السعد لها خليلاً واجعل طريقها بالنجاح يتكلّلُ

محمد نبي الرحمة

نبي أمي وتلك له ميزة
كطير في السماء دون أجنحة
يحن على زغب الحواصل لكنه
يفاع في رهطه وعلى خلق
في الشرق والغرب له إخوة
أنا بدين للأرض قاطبة
دين الفطرة لا وحي بعده
هذا النبي محمد صلوا عليه
خاتم الأنبياء من نسل إبراهيم
أعقل أن تافهاً يستهزئ به
أعقل أن أمة يستهزئ لرمزها
تباً لكم هان الهوان عليكم
كم من هزيمة ألت بنا
نسيتم البلاد التي أضعموها
ضحكتكم على الشعوب ببعض الوعود
التنمية والاقتصاد موضوع مؤجل
أعدوا العدة واشتروا السلاح
علا الصراخ من الشعب وإذا به
أوفقوا الحرب يا ساسة الغفلة

وحجة دامية واضحة البدالات
إلا من الله يستمد المكرمات
يطارد النسر ويقطع المسافات
صادق منير الوجه والقسمات
يحفظون هديته من حديث وآيات
يأنسها وجنّها وسائر الكائنات
نقله الأمين عبر سبع سماوات
واطلبوا له الوسيلة والفضيلة بالذات
واسماعيل وأولي العزم والدرجات
ثم يقال حرية الرأي والكلمات
وترد ببعض الهتافات والمظاهرات
يا جيل الشجب والاستنكار والعبرات
وتسمونها حكمة وتعقلاً وانتصارات
فبات العدو يدنس المقدسات
ونمت سكارى من قلة الممات
كل شيء معركة والمتخب والمسيرات
وصوبوه بحزم لأخطر الجبهات
يقصف ويموت كل يوم بالمئات
أبناؤكم يموتون والعدو في سبات

خُتِمَ الأمانة وأضعتُم العهد
 صرنا من أقلُّ الشعوب مرتبةً
 وتطاول الصعاليكُ على رسولنا
 حسبنا الله مِمَّنْ ضلَّ سَعِيْهِمْ
 لو أن عُمرَ كان يَنتَنا
 عليك وعلى آلك ألف صلاة
 بَلَّغْتَ الرِّسالة وأنصفتِ الأمهات
 فتحتِ الامصار وربطتها بالطرقات
 علمتنا المروءة ونكران الذات
 ثم سادَ الأمرُ فِينا شرُّ الولاة
 شطبوا من قاموسنا خير العبارات
 حاربونا في لقمة العيش والمساواة
 بلادنا هي الأغنى بالموارد والثروات
 ضاق بنا الأمرُ فلجأنا للشُّتات
 أردنا الانتصار له ووقف الكلمات
 لمن السلاح إِذن وضجيج الطائرات
 اللهم قِنَا فتنة الحيا والممات

من أجل كرسيٍّ وبعض دولارات
 لكننا الأوائل في الحانات والبارات
 فكانت هي الطائفة وأُمُّ النكسات
 عاثوا فساداً وعاشوا على النكبات
 لَعَلَّتِ الدُّرَّةُ أجسامهم والسهاماتِ
 يا صاحب الخوض والشفاعة والنجاة
 نشرت العدل وأوقفت وأد البنات
 فاستتب الأمن لكل ذاهب وآت
 فأصبحنا خير أمة تنبض بالحياة
 كالجُباة بلا دينٍ ولا كفاءات
 كالجهاد والعزة وحبُّ التضحيات
 فلم نعد نُمِزُ بين الزعتر والقات
 ويمُنُّ علينا الغرب بالحماية والصدقات
 وسطت على حقوقنا أجشعُ الفئات
 فقالوا اصبروا وثابروا على الدعوات
 وبني صهيون يشتموننا بكل اللغات
 وبلغ الرسول عنا خالص التحيات

جذور وفروع

أيها الأحفاد طبتم وعليكم سلام
وشوق يتجدد مع كل أذان
كلما سرحنا في الخيال هُنيهة
حنين وحلا وخالد وأحمد
تالا ويارا وأخوهم غمر
وتولين الصغيرة على العرش متربعة
من كان عنده حفيد أو حفيدة
كل نجاح لحفيد أو حفيدة
وجداتهم ذوو فضل كبير عليهم
يفرحُ الجدُّ من أعماق قلبه
غداً يكبر الأحفاد ويهرم الأجداد
حمداً لله على هذه النعمة

دعاؤنا لكم حين نصحو وحتى ننام
ومحبة يعجز عن وصفها الأنام
رأينا طيفكم فغاب عنا الكلام
جنود حق وغايتهم السلام
زيننة القوم أمجاد كرام
تقود السرب نسوره والحمام
فإن اسم الجد له وسام
يؤكد المقولة بأن أجدادهم عظام
نورهن ساطع لا يشوبه الظلام
حين يقال أن حفيده همام
فينقلب الدعاء بأن يُحسن الختام
وأبقى لنا الأحفاد على ما يرام

حجارة السجيل

هنا شعب لا يموت ولا يقهرُ
أهل غزة بجند الله ينصروا
حققوا المعجزات وبالجنة استبشروا
أخوة متساوون وبالاستغفار يُمطروا
عدد من الحُفَاط هو الأكبرُ
أمة في ربيعها كأسد يزأرُ
كل الجهود مطلوبة أيمن وأيسرُ
فيصفو الجو وينمو الزرع ويثمر
قد تأكدت الثوابت والعدو سيُدمرُ
وتعود القدس حرماً ثالثاً يُعمرُ
وبرتقال يافا باسمنا سوف يُصدر
ذوو الأسير والشهيد لا بُدَّ يُحبروا
ثقافة الجهاد كنزٌ بات يُطمرُ
هذي البلادُ للعباد محشرٌ ومنشرُ

بفضل ربٍّ لا يفوت ولا يُكفرُ
كلما اشتدَّ البلاءُ هلَّلوا وكَبَّروا
شهيداً تلو شهيدٍ أقبلوا وما أدبروا
عشقوا الجهاد وللذات أنكروا
في بلد بين جيرانه هو الأصغرُ
باتت لكرامتها المهدورة تتأثر
لاجتثاث العملاء كونهم الأخطرُ
ويهبُّ الشعبُ كل الشعب يُزجرُ
عن نهرٍ وبحران أبيض وأحمر
بجموع المسلمين أبيض وأصفر وأسمر
ومراكب الصيد بأعالي البحار سُبحر
قدموا فلذات أكبادهم وما تأخروا
فالعربُ حتى على مناهجنا سيطروا
ونحو نعيم أو جحيم بوابةٌ ومعبرُ

الزيارة المرتقبة

ما زلت أحلم وأملني كبير
لقريّة كلها ينابيع ونوافير
طال بنا الشوق وأقبلت العير
بنفسجيّ وله ديك لا يطير
أحقيقة أم خيال ماذا يصير
غزال ما ألفناه وشنانير
نعم أنا الآن في بتير
طبيعيّ أن يحصل هذا التغيير
غربة ألت بنا عمرها يسير
صار المقرّ إسمه غدير
ولم يعد هناك صندل بالمسامير
واختفت هيئة الكبار والمخاتير
لكنها جذورنا وإليها نسير
فيها الأهل فرادى وجماهير
هذه بتير أهلها مغاوير
عابر السبيل بهم يستجير

بزيارة غرباً مشوارها قصير
وكروم عنب وبلابل وعصافير
ولاح في برعمه زرّ منستدير
رمزاً لبلدة إسمها بتير
وأبن الحريق والخربة والحواكير
في الطرقات وبين الناس تسير
أعود إليها بحبّ كثير
وهذا التقدم والتطوير والتعمير
فرقت الجمع وبدلت المعايير
والقدوس عطلة والحذل سرير
ولا شربة ولا هشة ولا زير
والزعموط والكريسة وكراديش الشعير
مهما بعدت الأزمان والمشاور
لم شملنا الزيت والزعتر والمصير
كلهم كبيرهم وصغيرهم أمير
ليلها كنهارها بالمشاعل يُنير

في السلم تدق الطبول والمزامير	وفي الحرب يُزفّ الشهيد والأسير
هذه القرية ما لها نظير	ولا لتميـزها أيّ تفسير
هكذا قالت الشواهد والأساطير	وهكذا أكد الرواة والمشاهير
سلام على أهلك يا بتير	ونغمات عطر وشذى وعبير
يشدنا إليهم رجال وقوارير	ويجمعنا بهم ماضٍ وحاضر ومصير

كانت ولم تعد

يا فتح كنت لنا أمأًحنونا	أيام الثوابت والسلاات والفدائين
أوسلو حولتك زوجة لأبينا	تاه الشباب بين جياع ومؤيدين
عودي شاخه مدرّسة تعلمينا	واجمعي الأحباب من كل الفلسطينيين
مكانك في القلب ما حيننا	عهداً من أهل المدائن والقرويين
هل نسيت من للشهادة سبقونا	يناظرون إخلاصنا من فوق عليين
وشباب بعمر الورد بنات وبنينا	يسألون أين الفتاح أيها الفتحاوين

رسالة المنار

سَلِّمْ عَلَى المنار وبارك أهلها
ضاقَت البيئة ذرعاً بزيتٍ أسودٍ
والأوزون والبحر والنسيم تجمعت
هذي النفايات باتت خطراً
هنا بدت رسالة المنار واضحة
أتت على نفسها تنكر الذات
كان أسوداً وغداً ذهبياً زيتها
سبّاقة هي المنار في إنجازاتها
كل الأبيادي شاركت في عزّها

فالزيت صافي والشحم كالعسل
ورجت المنار بسرعة التدخل
يا منار أنقذينا من الخلل
تهدد الحياة بالدمار والشلل
فالكبير يُدعى للأمور الجلل
قليل من القول وكثير من العمل
وبعد ياس لآح خيط الأمل
وسواها يراوح بين الشك والفشل
سبحان مقدّر الأرزاق منذ الأزل

مصنع الانترا

كل العلوم تركزت وتجمعت
فيها زيوت المنار تلالآت
الانترا كمركز أبحاث صُمِّمَتْ
زيوتها ذهبية أربكت وأهبت
يقوم عليها نخبة تكللت
لم تقل شيئاً ولكن عملت
جهد جماعي كلما أمست وأصبحت
بهذه الأخلاق أمم قد سمت
غداً يقال عنا أمم فنيت
الذئب ذئب وإن ارتسمت

بهذا الصرح الجميل وانتجت
ولأسواق العالم صُدِّرت
وأينما تنافس سيطرت
مشاعر قوم طالما توسلت
جهودهم بالنجاح فاعطت واثمرت
ولعمالة تحتها لانت وتواضعت
ومسؤولية الجميع إن أقبلت أو أدبرت
وبدونها آخر تراجع وتدهورت
حمائمها غردت وعقبانها نعقت
على شفّته ابتسامة في الغدر غرقت

مُنْتَظَرُ الزَّيْدِيِّ

لم ينتظر مُنْتَظَرٌ لقولِ تافهٍ
 عاجِلُ الشَّيْطَانِ بفردة نعله
 وجهه لبوشٍ وحذاء منتظِرٍ
 ما زال في العراق أناس ثقات
 كل الوسائل في حربهم مشروعة
 ما كان لبوش أن ينام حالماً
 أدّى الحذاء مهمةً صَفُتْ لها
 ليست الصفعة لبوش وحده
 هذي البداية فانتظرياً مجرمأ
 مجرم عاث في الديار حرباً وكذباً
 واتبعها بأخرى وما تعباً
 نفس الفصيل تنافرا ولا عجباً
 من جميع الأطياف ولكن عرباً
 حتى الحذاء طار وضرباً
 حتى يرى الأعراب إرباً إرباً
 أقلام بني يعرب شعراً وأدباً
 ولكن لكل مَنْ في إثره ذهباً
 عصي الشعوب حديداً وخشباً

سرعة الضوء* ٢٤

كما أوصلت صورتني وصوتي أيها العلم
وكما نشرت رسالتي وحكايتي أيها العلم
خذ بيدي إلى حيث الحياة لها طعم
خذني بسرعة البرق قد داهمني السقم
ترفق بأجسادنا وهي طيف وسهم
الوقت ثمين والعشق شديد أيها القوم
لا تلوموا وردة يانعة أثقلها الصوم
قد لا تفيق ويضيع الإسم والوشم
أعيدوا للقلب نبضه كفاه الهجر والهدم
لغة الشعر تُجيز لنا أن نخلق ونسمو
له في العمق بصيلات طبعها السلم
أسرار الطبيعة وكنوزها والذرة والجرم

أوصلني بالروح والجسد ليكمل الحلم
دعني ألعب الدور مجدداً لينكشف الظلم
يلتئم الشمل فإذا بي وإياه طقم
أو أحضره بسرعة الضوء فغيابه إثم
تجوب الفضاء قبل أن تعود عظم ولحم
فالضوء بطيء وكان ساعته يوم
طار عطرها وصبرها وغزاها النوم
وقد تفيق على صوته وحده ذلك النشم
فكوا قيده أسير جريح وما هو خصم
والحب كما النرجس يزرع ويُسقى وينمو
غذاءً للروح منه قسم وللعبق قسم
أوجدها الله ويجليها لمن لديه فهم

تولين ٢٠/١٠/٢٠١١

بين الأحفاد تربيها ثمانية
 تراها قمر والشهر منتصف
 تولين مرحباً أهلاً وسهلاً
 في النطق والتقليد معلمة
 لها في الذكاء باع طويل
 تحب الطعام بكل أنواعه
 وتفضل المنسف باللحم البلدي
 إن أجبرتها على الأكل تنف
 وإن كافأتها يوماً بمشوار
 هذه البنت جمعت من البطمة
 في نظر أجدادها هي تحفة
 جداتها يعلمنها الدين والخلق
 غداً في المدرسة ثم في الجامعة
 الله يكلؤها برعايته وعنايته
 كتكوتة تقرمشها كما هي
 ونجمة في السماء أبراجها عالية
 أنت غالية وابنة الغالية
 وفي اللهو والتخريب داهية
 تعود جذوره لأرض البادية
 عنيب وموز ورز وبامية
 والكنافة والعواممة والزلابية
 وتدير وجهها وهي باكية
 تضحك من أعماقها وهي راضية
 ومن آل عدوان خصالاً راقية
 يفاخرون بها سرّاً وعلانية
 فتظل دوماً بأخلاقهن متباهية
 تمر السنين بسرعة متناهية
 ويديم عليها الصحة والعافية

عمارومها آن الأوان

ويبدو على شهر الخريف علامة
فتكسو رؤوس الجبال بالثلج عمامة
دلائل خير لها الأرض تواقه
آن الأوان للزرع أن يرتوي
عمار يرفع الراية للخريف مودعاً
عمار يقطف من كل حقل وردة
لمن الورد ولمن الشعر يا عمار
هذي الفتاة أمانة في أعناقنا
هذي الفتاة تحفة لها عيار
بإعلانكم أضفتم لآل عدوان خيمة
في عيونكم يقرأ الجميع تناغمأ
بإذن الله لكم مستقبل باهر
لآل عدوان شجرة طولها باسق
عمار ومها وآل عدوان والزكارنة
اللهم بارك لأولادنا هذا اللقاء
وأرنا الأحفاد من نسلهم سالمين
آباؤكم وأمهاتكم رهن إشارتكم دوماً

توحي بأن الضيف بات مرتحل
بيضاء كمن رأسه بالشيب مشتعل
وبشائر حب بها العقل منشغل
وتبت البراعم والوريقات والسنابل
ويبدو من محياه أنه متفائل
وإن قرض الشعر تقلده البلابل
وهل لغير مها تزهو الخمائيل
فابن لها عشاً تنيره المشاعل
رقية أحاسيسها والقلب والأنامل
تؤمها الوفود وأهل بئر والقبائل
عجزت عنه السطور والرسوم والرسائل
فعلى قدر إبداعهم يرزق الفطاحل
نمت بعدما كانت مثلكم فسائل
جمعهم الله وقدرهم أفاضل
وسدد خطاهم في كل ما قالوا وفعلوا
يُشار إليهم وقد تجمعت بهم السبل
حافظوا على عهدهم: البر والعلم والعمل

عمار في الديار

شمسُ الأصيل غابت وطلعَ القمرُ
 من هذه عن يمينك يا عمارُ
 ما شهدنا جمالاً بهذا العيار
 عمار ومها فسائلُ خضراءَ يانعة
 كلُّ في مجاله مبدعٌ ماهرُ
 في عالم النخبة باعُهم طويلُ
 ظلهم خفيف لا يُملُّ كلامهم
 يتمتعون بالصبح قبل أن يزول
 يحسبون الحياة عدلت فأميت فميت
 على حسب نياتهم يُرزقون وكفى
 غداً يُشيّدون صرحاً يليق بهم
 واسعٌ يمرح الأحفاد في جنّباته

عمار في الديار وسيحلو السهرُ
 أهـي مـلاكُ أم مثـلنا بشـرُ
 يُزيّنه العقلُ كما الياقوت والدُرُ
 غمضةُ عينٍ وتراها براعم وشجرُ
 فكيف إذا التقت جهودهم والقدرُ
 أصحابهم كثرٌ متنوعون شررٌ ومطرُ
 حيثما السراب والضباب سمّوا وعبروا
 ما لظهرٍ أو غدٍ في فكرهم أثرُ
 على الفطرة لا جشع ولا ضررُ
 ما وعد الله الصابرين إذا صبروا
 باطنه مُخملٌ وظاهره مسكٌ وعنبرُ
 أجدادهم أولاً ثم جدّاتهم وأناسيُ آخرُ

حفل زفاف عمار ومها ٢٠١٤/١٠/١٠

عمار ومها عرسهم لنا عيد
كم تمنينا فتاة بهذا الجمال
سليلة الحب والنسب أهلها كرام
من بتير لذيذ غزالة سلام
يا من باركت أقصانا وما حوله
واجعل هذا النسب مثلاً يُحتذى
عمار ومها كم سعدنا بلقاءكم
الزواج نصف الدين وبيت جديد
هنا أم وأب وأخوة وجدّ عميد
مها ابنة الزكاة وابتنا أكيد
جمال الروح ميزة لها ورصيد
مها بين الورود أقرانها عديد
يا عمار خذ بيدها وعزمك حديد
دعاؤنا لكم عيش رغيد وعمر مديد

يا ليت حظهم على الدوام سعيد
واثقة الخطوة تعرف ما تريد
جادو علينا بكنز كان لهم وحيد
جبال القدس وجنين يجمعهم نشيد
بارك لأولادنا عشهم يا مجيد
فكل الدلائل مُبشرة والله شهيد
أكملوا المسيرة فخيركم هو السديد
هو الحياة والمستقبل والحصن العتيذ
وهناك زوج وزوجة وحفيدة وحفيد
البدر في السماء من نورها يستفيد
وخلقها القرآن عن هديه لا تحيد
لكنها وحدها الأصل والكل تقليد
أمانة في عنقك وأنت الرابع الوحيد
أيها الأبرار فالحياة زرع وحصيد

الغيمة

وغيمة في السماء سمراء داكنة
 مثقلة بحملها وتحبس المطر
 تحسب الودق من صنعها وحدها
 تُمنُّ بكل زخية تنهمرُ
 يا غيمة أرنا البرق والرعد
 تحتك سهول تشققت عطشاً
 كل غيمة في السماء سفيرة
 صبغة فطرها الله عليها
 غريب أمرك ماذا دهاك
 أم تريدي وقد طفح الكيلُ
 هداك الله يا هدية السماء
 إن لم نحظ ببوابل منك فطلُ
 تماماً مثلنا إن خفّ حملك
 لا تكابري وافردي أسارىرك
 تمر فوقنا مرور الكرام
 غير آبهة بحلم الأنعام
 والله خالقها وكل الغمام
 شحيحة القطر سريعة الخصام
 وكفّي عن الهروب إلى الأمام
 وتدفنين رأسك كطير النعام
 ممثلة للخير والحب والوئام
 وحدد مسيرتها وسط الزحام
 وهل ضيقت ذرعاً بحلو الكلام
 ردّ فعلٍ عنيفٍ كحدّ الحسام
 يا ساقية الزرع بأرض السلام
 يُنعشُ الحياة لساعات وأيام
 يطب لك العيش حتى في الظلام
 وصبي الماء فوقنا كالسهم

المتشعبط

ومتيم بالكاد يلفظ أنفاسه
كلما أطلت في السماء غيمة
ياكل الكنافة بقطر زائد
والقطائف مرنخة تغب وتشرب
يقضي النهار بين دش ومنت
كثير الكلام شعراً ونثراً
في الواجبات يغيب متعمداً
وفي الناييات يرجف خائفاً
إن نباح بوم في غابة
وإن بال ضبع على ذيله
يدعوك لوجبة في بيته
واضح في رأيه ونطقه
بيته مفتوح وخيره سابق
صديق للبيئة تشم عطره
بأله من عالم متمكن
يطارد السراب فيسب ويشتم
يبني السدود وينام ويحلم
حريص ويشرب الشاي علقم
لإفطار رمضان كأنها محرم
لا يفيد ولا يستفيد ولا يسأم
وإن صلى ركعتين يتلعثم
بريء يدعي أنه لا يعلم
ليس له مناعة ولا بلسم
يخاله بلبلأ فيتبسّم
يكن له في المغارة مأتم
فإن أنت وافقت يندم
كلامه معسول ولكن طلسم
في نهار رمضان هو الأكرم
بصل وفجل لأكله يُفرم
في شؤون التبن والكصول يفهم

تولين / توتو

علمتنا حب الحياة ببسمة
 حفيدتي الثامنة حجزت مقعداً
 تولين تحفةً مثلها نادر
 بل كفراشة بين الورود حائمة
 تولين ترقص وتلعب مسلية
 تنطق كل ما تسمع ضاحكة
 وأسماء أصحابها ومن حولها
 من النعمة تعرف أغانيها
 تحث الجميع صفقوا وطبلوا
 تعشق العبث بأدراج مقفلة
 تقول لا لا تعلم أنه خطأ
 إن دق هاتف يتابها فرح
 وإن رأت صورة على جهاز
 سبحان من أسرى في عروقها دماً
 تولين حين نطلب مهرها
 تقول لأجدادها زرعتم فحصدنا
 هدي الفتاة خيالها واسع

وكلمات وحركات وضحكات وقيل
 في القلب فزاد النبض والأمل
 كنحلة بين الزهور تتجول
 تطير وتخط ولونها الأجل
 ذكية يضرب بعقلها المثل
 ستي وسيدي وأغانٍ وجمل
 كالصدي يرتد إليك ويتحول
 فبادر وتهيج كونها الأول
 وحدها في الحلبة تتمايل
 تشر ما فيها ويتتابها الخجل
 وتركض ببراءة كما يفعل الحمل
 تتوقع شخصاً غائباً يتصل
 تقول بابا وتطلب وتتأمل
 يحسن لأهله ومنه لا يتصل
 ويحملها على ظهره الجمل
 أنتم السمن وجداتنا العسل
 بدايته الأرض ونهايته رُحل

إبراهيم عدوان ديوان الحواكير



الحواكير جمع حاكورة وهي قطعة أرض قرب البيت في الريف قد تزرع سنوياً وقد يكون بها أشجار مثمرة وربما زينتها أشجار معمرة أو أنها تشمل الجميع في آن واحد. وإذا ما أضفنا إلى ذلك بعض مربعات (مشاكب) النعناع والبقدونس والبصل ولاحظنا في الأطراف بصيالات النرجس والورد الجوري والياسمين وعند المدخل مكنسة الجنة وقم السمكة والخبيزة الإفرنجية ثم بين هذا كله الحئون الأحمر والأصفر والمرار والذبيح والخرفيش والتي عادة ما يُخلص منها بالحرث والتعشيب. كل هذا يعطينا فكرة عن الحاكورة والتي سُمي الديوان باسمها إذ أنه يشتمل على مجموعة من الأفكار والدعابات والذكريات في سرد أقرب إلى الشعر منه إلى النثر وقد روعي فيها اختيار القوافي والمعاني بدقة ولم تخل من النوادر والألفاظ والتعابير المألوفة لدى أهل القرية (بتير) الذين عاشوا في القرية وليس المنتسبين إليها في المهجر. في بعض المواقع كنت أحنُّ لأيام الطفولة في بتير فأشطح بين حَبَلاتها وسناسلها وكرومها وعيونها وطرقاتها ومنتجاتها لا سيَّما الباذنجان البتيري الغني عن التعريف. وقد تركت التفعيلة والعروض والوزن الدقيق دون عناء وأولوية لتسهيل إيصال المعلومة ووصف الواقعة والحدث ويظهر على المنظومة بوضوح تأثير القرية والشوق للديار والحنين لمنابت الجذور وأزهار الباذنجان والتأثر بما يجري حولنا في المنطقة والعالم.

Bibliotheca Alexandrina



1241898

ISBN 995774397-X



9 789957 743970



دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
ص.ب 712577 عمان (11171) الأردن
هاتف 4655 877 فاكس 962 6 4655 875
www.darkonoz.com
dar_konoz@yahoo.com info@darkonoz.com

